

المحاضر الرسمية

الجمعية العامة



الدورة الثالثة والستون

الجلسة العامة ٤٦

الأربعاء، ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨، الساعة ١٠/٠٠
نيويورك

الرئيس: السيد ديسكوتو بروكمان (نيكاراغوا)

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/٢٠.

البند ٤٥ من جدول الأعمال

ثقافة السلام

تقرير الأمين العام (A/63/262)

مذكرة من الأمين العام (A/63/127)

مشروع القرار (A/63/L.24 و A/63/L.24/Rev.1)

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): يشهد عالمنا فترة عصيبة للغاية، وهي الأسوأ منذ تأسيس الأمم المتحدة. وبالفعل، ليس من قبيل المبالغة القول إن مستقبل البشرية يعتمد على قدرتنا واستعدادنا للاستفادة من الدروس والفرص التي توفرها الأزمات الحالية المتعددة والمتراصة. إنه زمن حالات الإفلاس المتعددة، ولكن أسوأها هو الإفلاس الأخلاقي لمجتمعات البشرية التي تسمى نفسها "المجتمعات الأكثر تقدماً" الذي انتشر على صعيد العالم. وليس وول ستريت وحده بحاجة إلى الذي يحتاج من إنقاذ. فعلياً أن ننقذ البشرية بأسرها من عدم الاكتراث الاجتماعي. ومنذ الآن

فصاعداً يجب أن يكون التضامن هو الذي يوجه الأنشطة البشرية. وبعبارة أخرى، علينا أن نجعل الأخلاق والآداب المكانة الرفيعة الجديرة بها في حياتنا.

وارتكازاً على الدليل العلمي، ندرك الآن التدمير المتسارع لقدرة الأرض على استدامة الحياة والاحتمال الحقيقي لانقراض الجنس البشري. وكلاهما يُعزيان إلى السلوك غير المسؤول للإنسان والجشع الجامح والزعزعة الاستهلاكية غير العقلانية التي تتسم بها المجتمعات المتقدمة النمو. وعلينا أن نختار بين السماح لتلك القيم بالسيطرة على مجتمعاتنا واتخاذ الخطوات اللازمة لكفالة أن يصبح التضامن والمسؤولية الاجتماعية المبدئين اللذين تهدي بهما الأنشطة الإنسانية، بما في ذلك في المجالات الاقتصادية والسياسية.

وفي كلمة الافتتاح التي أدليت بها قبل شهرين، في الجلسة العامة الأولى، عزوت هذه الحالة الحرجة في عالمنا إلى ما أسميته بالجنون والأنانية الانتحارية. ولكنني قلت أيضاً إن هذه الأزمة يمكن وينبغي أن تتحول إلى فرصة لاتخاذ ذلك النوع من الإجراءات الجريئة المطلوبة لتأمين مستويات

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-154A. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.



الذي يهدف إلى تسخير قيمنا المرتكزة على الإيمان والقناعات الأخلاقية الراسخة في السعي إلى إيجاد حلول لأكثر المشاكل تأججا في عصرنا التي يجسدها جدول أعمال الجمعية العامة. وبالمثل، لا يفوتني أن أعترف بشعوري بالامتنان العميق لشقيقنا، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، خادم الحرمين الشريفين، الذي استرعى انتباهنا إلى ضرورة عقد هذا الاجتماع. ولا يوجد على الإطلاق في هذه المرحلة من مسيرة التجربة الإنسانية الطويلة ما هو أهم من وضع قيمنا القائمة على معتقداتنا الدينية وقناعاتنا الأخلاقية في صدارة جهودنا للتغلب على تضافر الأزمات التي نواجهها على الصعيد العالمي.

ولكي تتمكن دورة الجمعية العامة هذه، التي تستغرق يومين، من تحقيق النتائج المرجوة، يجب أن نوضح بشكل قاطع أننا لم نجتمع هنا لتحدث عن الدين أو اللاهوت. فهذا المحفل لم يكن المكان المناسب لذلك النقاش. إننا هنا اليوم لتتعهد بوضع احتياطاتنا من القوة الأخلاقية في خدمة أهداف الأمم المتحدة.

لقد جرت عملية مشابهاة قبل ٦٣ عاما وكانت النتيجة واحدة من أعظم الإنجازات التي حققتها البشرية، وهي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. واليوم، إذ نواجه الكثير من المشاكل التي تؤرق البشرية، من الضروري أكثر من أي وقت مضى أن نستجمع تلك القوة الأخلاقية والمعنوية ذاتها لكي نتنقل من الإعلانات إلى الأفعال التي تستجيب بشكل فعال لمشاكل عصرنا الكثيرة. إن الإعلانات لا بأس بها، ولكن الوقت قد حان لاتخاذ الإجراءات، لكي نبرهن على أننا نؤمن بإعلاناتنا. إننا نعلم بأن ما هو أقل من القرارات والأفعال البطولية لن يقوى على إيقاظنا من غيبوبتنا الأخلاقية.

جديدة من التعاون فيما بين بني البشر وبين الناس والطبيعة، وبالتالي ضمان عالم أفضل لجيل الحاضر وللأجيال الحالية والمقبلة.

إن إحدى المشاكل المتأججة التي نواجهها اليوم تتمثل في الواقع المخزي ألا وهو، على الرغم من أننا نملك المعرفة والموارد المالية والتكنولوجية للحيلولة دون ذلك، فإن نصف البشر يعيشون عند مستويات من الجوع وسوء التغذية والفقر تتنافى تماما مع حقوقهم وكرامتهم الأصيلة. إن هذه الحالة ليست مخزية فحسب، بل هي أيضا، إذا ما استخدمنا مصطلحات دينية، من قبيل الإثم.

إننا جميعا ندرك هذا الواقع المخزي. ونعلم أيضا أن لدينا الوسائل لنفعل شيئا حياله. وما نفتقر إليه بوضوح هو الإرادة السياسية لنتنقل من الاعتراف اللفظي بالواقع إلى العمل الملموس المستدام والمنسق على الصعيد المحلية والعالمية. واسمحوا لي هنيهة أن أقترح بعض الطرق لتطبيق قيمنا في أفعال ملموسة.

إن التحلي بدرجة شديدة من القوة الروحية والأخلاقية لا بد منه للقيام بتلك الأعمال اللازمة. وهذا بالضبط ما دعانا إلى الاجتماع هنا اليوم: أن نوحّد قوانا بوصفنا مؤمنين بعقيدة و/أو لدينا قناعات أخلاقية راسخة، ولنستغل الأرصدة الهائلة من القوة الأخلاقية ونستفيق من اللامبالاة بمصير الآخرين. وقد وضعت الأمم المتحدة بشكل ملائم تماما برنامجاً معقداً لجعل العالم مكاناً أفضل. ولكن التقدم في ذلك يسير في بطء شديد. إن وقتنا بدأ ينفد ولا يبدو أن لدينا الطاقة والإيمان المطلوبين لتتقدم بخطى أسرع. وعلينا ألا نتردد في الاعتماد على القوة الأخلاقية لقيم الدين والقناعات الأخلاقية للتصدي للتحديات المعاصرة.

وقبل أن أمضي أكثر من ذلك، اسمحوا لي أن أقول إنني أود أن أقول إنه امتياز عظيم لي أن أترأس هذا الاجتماع

الأنبياء الروحيين والقديسين والحكماء، الذين قدموا قيمهم للمجتمع الإنساني على مدى آلاف السنين. وتلك الحكمة الإلهية، أو القيم القائمة على أساس العقيدة، مجسدة في نصوص مثل التوراة والإنجيل والقرآن والفيدا، وفي التعاليم السامية لبوذا ولاو تسو وكونفوشيوس وفي المعتقدات والقيم الرائعة للشعوب الأصلية في جميع القارات على وجه الأرض. ويمكن النظر إلى القيم الروحية العظيمة التي تعتنقها تلك التعاليم بوصفها أصولاً روحية للبشرية. واليوم، نحن نجتمع للإقرار بتلك القيم ولنعيد إلزام أنفسنا باحترامها.

وبدون إدراج تلك الأصول الروحية، لا يمكن أن يكلل بالنجاح حتى أفضل البرامج المزمعة للقضاء على الجوع والفقر في العالم ولتحقيق السلام في الأرض. ونحن بحاجة إلى القوة الداخلية - والطاقة الأخلاقية والإلهام الذي يمكن أن نحصل عليه من قيمنا الأخلاقية - للتغلب على أنانيتنا ونزعتنا الفردية.

ولدينا تلك الأصول الروحية القوية تحت تصرفنا. وللأسف، اخترنا أن نضعها جانبا وقررنا بدلا من ذلك أن نعبء العجل المقدس، وبدأنا الآن نعاين من عواقب ذلك الكفر بأعمق المعتقدات والعقائد التي نؤمن بها.

وتتمثل الميزة في أن لدينا فرصة لإدماج تلك القيم في أعمال الأمم المتحدة، الأمر الذي يمكن أن يغرس فينا القوة الأخلاقية والإيمان بأننا بحاجة إلى أن نتخذ إجراء قادرا على كفاءة إنجاح جهودنا للقضاء على الفقر، وضمان الأمن الإنساني الحقيقي للجميع، وإلى أن نأخذ مأخذ الجد التزاماتنا نحو حقوق الإنسان وأن نصبح مشرفين مخلصين على كوكبنا المنكوب.

وعلى سبيل المثال، فإن مؤتمر المتابعة الدولي الرفيع المستوى لتمويل التنمية المعني باستعراض تنفيذ توافق آراء مونتيري، المقرر أن يبدأ قريبا في الدوحة، سيكون زاخرا

وعلى الرغم من أن المسؤولية الاجتماعية قانون أساسي في كل ديانا العالم وفي كل التقاليد الأخلاقية والفلسفية، فقد سمحنا لأنفسنا بالانغماس في دنس الأنانية والفردية للثقافة المهيمنة عالميا، وهي القيم الأساسية، بل التي تتعارض مع القيم.

وهذه الثقافة تعلن أن الأخلاق والآداب محظورة في الأنشطة الاقتصادية والسياسية. وهي تدعي أن الأعمال التجارية تنطوي على ممارسة عمل تجاري ولا مكان في ذلك لمفاهيم العدالة والإنصاف. وهم يقولون أن مبادئ العدالة والرحمة والعطف لا تنطبق على الأنشطة الاقتصادية، وهي غير ذات صلة تماما. ولذلك أصبح الجشع الجامح وانعدام المسؤولية الاجتماعية القوة الدافعة الرئيسية للثقافة السائدة. ونجم عن ذلك أننا تحولنا الآن إلى معتلين حقيقيين من الناحية الأخلاقية. ولذلك السبب لم تتمكن حتى الدول الغنية من استجماع الإرادة السياسية للامتنال للحد الأدنى من الالتزام نحو تخصيص نسبة ٠,٧ في المائة من ناتجها القومي الإجمالي للمساعدة في القضاء على الجوع والفقر في العالم.

وبغية وقف تلوث البيئة، والكف عن كوننا وحوشا ضارية وغير مسؤولة للطبيعة كما أصبحنا وبغية أن نحب جميع أشقائنا وشقيقاتنا بدون استثناء أو استبعاد، يلزم بشكل عاجل أن نعود إلى القيم التي تقوم على أساس عقيدتنا وتقاليدنا الأخلاقية والفلسفية.

وقد تمردنا علنا على مهمتنا للعمل بوصفنا مشرفين على الخلق وأعلننا أنفسنا بخطرسة أننا ملاك الخلق، مدعين لأنفسنا الحق في تبديد عجائب الطبيعة وإساءة معاملتها. كما أننا، بتلك الخيانة لأكثر قيمنا ومبادئنا المقدسة، لا نعرض للخطر بقاء نوعنا بالذات فحسب، بل نعرض للخطر أيضا قدرات الأرض ذاتها على الإبقاء على الحياة.

وبالرغم من جميع الصعوبات الحالية التي نواجهها، فإن من حسن طالع أرضنا أنها تنعم بوجود طائفة من أعظم

لمكافحة الفساد، وهو آفة تبتلي المجتمعات في الشمال والجنوب على حد سواء، وإلى تعزيز احترام سيادة القانون وحقوق الإنسان والديمقراطية الشاملة والحكم الرشيد.

وفي الفرع الذي يتناول التدفقات الدولية لرأس المال الخاص، تذكر المؤسسات التي تستثمر في البلدان النامية مهمتها المتمثلة في إدماج المسؤولية الاجتماعية والممارسات غير الافتراضية، الذي تأخذها أحيانا مأخذاً جدياً في الشمال، وليس في الجنوب. وبالمثل، وفي الفرع بشأن التجارة الدولية، تحاسب جميع البلدان على التزامها بجعل الجولة الحالية للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف جولة إنمائية مركزة بصورة خاصة على احتياجات أشد البلدان فقراً.

وفي الفرع الذي يتناول المساعدة الإنمائية الرسمية الدولية، تحت البلدان المانحة على احترام الالتزام الذي تكرره في أغلب الأحيان نحو تخصيص نسبة ٠,٧ في المائة على الأقل من ناتجها القومي الإجمالي للمساعدة التعاونية للبلدان النامية، وهو هدف ما زال بلوغه بعيد المنال. وينبغي أن ينظر إلى ذلك بوصفه مهمة أخلاقية وأساسية أخرى لتحقيق العدالة الاجتماعية، وبعبارة أخرى، طريقة يمكن أن تسهم بها الإنسانية بأكملها في تحقيق المنفعة العامة. وعلى البلدان التي حددت غايات لبلوغ ذلك الهدف أن تعجل بامتثالها وعلى البلدان التي لم تحدد غايات أن تفعل ذلك. هناك دعوات إلى المزيد من استكشاف سائر مصادر التمويل المبتكرة، التي قد تثبت أنها يمكن أن تكون مفيدة جداً في جعلنا أقرب إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، وإلى الامتثال للالتزامات بالاحتياجات الإنمائية لأفريقيا، وإلى اعتماد تدابير لمعالجة التحديات مثل تغير المناخ وندرة الغذاء والطاقة.

في الفرع المتعلق بالدين الخارجي، هناك اقتراح بتحديد حلول أكثر فعالية وعادلة لتلك المشكلة القاسية، التي تهدد بتدمير التطلعات إلى النمو والتنمية في الكثير جداً من

بالإشارات إلى تحسين الحياة الإنسانية وإلى المثل العليا للعدالة والتقدم والحرية والتعاون والتضامن والتسامح والمعاملة التفضيلية للفقراء والضعفاء. وبطبيعة الحال، تلك مبادئ تشاركها مشاركة كاملة جميع العقائد والنظم الأخلاقية الإنسانية.

وأود أن أناشد الوفود الاستفادة من ذلك المؤتمر الهام للتكاتف بطريقة تتسق مع القيم التي ألهمت إعلاننا العالمي لحقوق الإنسان، والعمل معاً لإحراز تقدم ذي مغزى نحو التوصل إلى حلول لأكثر المسائل الملحة المدرجة في جدول أعمال مؤتمر الدوحة. ويتيح لنا المؤتمر فرصة لترجمة تلك القيم إلى أعمال.

وفي فرع جدول الأعمال المتعلق بحشد الموارد المحلية، تبدأ الوثيقة الختامية التي يجري الآن التفاوض بشأنها بالإشارة إلى ضرورة أن يكون الإنسان في الوقت نفسه هو المستفيد الرئيسي من الجهود الإنمائية والمشارك الفعال في تلك الجهود. وهي تشير أيضاً إلى ضرورة صياغة السياسات المناسبة في مجالات التعليم والصحة والتوظيف والحماية الاجتماعية الموجهة نحو أفقر الأشخاص وأكثر قطاعات السكان المعرضين لخطر، بما في ذلك النساء والأطفال وكبار السن والمعوقون.

ويبرز جدول الأعمال هدف توفير العمل اللائق للجميع وأهمية بناء قطاعات مالية شاملة وهياكل للتمويل المتناهي الصغر. كما توجد إشارات إلى هدف تحسين التعاون الدولي في شؤون الضرائب، نظراً لأنه أقر بأن بلايين الدولارات التي يمكن أن تستخدم في التنمية تضيع سنوياً بسبب عجز الأفراد والمؤسسات عن دفع الضرائب. وأؤمن بأن في وسعنا جميعاً أن نتفق على أن من الواجب الاجتماعي والقانوني للمواطنين أن يسهموا في تحقيق المصلحة العامة.

وبالمثل، توجد دعوات في إعلان وثيقة الدوحة (TD/B (S XXII)/2) إلى بذل المزيد من الجهود القوية

(تكلم بالإسبانية)

أعطي الكلمة الآن لمعالي الأمين العام بان كي -

مون.

الأمين العام (تكلم بالإنكليزية): أشكركم، يا سيادة

الرئيس، على عقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى لإجراء حوار بين الأديان. وأقول لجلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، خدام الحرمين الشريفين، السلام عليكم. وإني أشكر جميع المشاركين على التلاقي معا في هذا الاجتماع الرفيع المستوى. إن حضورهم يشهد على أهمية وإلحاحية الحوار في عالم اليوم. لقد أخذت المملكة العربية السعودية زمام مبادرة ملهمة حقاً للتناغم العالمي والتفاهم المتبادل. لذا، أشكر خدام الحرمين الشريفين، جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، على دوره الدينامي في جعل هذا اللقاء ممكناً.

إننا نعيش في قرية عالمية متنوعة بشكل رائع. ويمكن للعملة أن تكون قوة كبرى للتقدم، ولكن حيث الاقتصادات تندمج، والحدود الثقافية تزول، والوسائط الإعلامية الحديثة تجعل مجتمعاتنا أقرب بعضها إلى بعض، من أي وقت مضى، تظهر خطوط أخطاء جديدة. حقاً، إننا نشهد بعض الظواهر المثيرة للقلق. فالتراف الفئوي يشتد، والأيديولوجيات المتطرفة تتزايد. والاجتماعات تصبح أكثر استقطاباً. ومعاداة السامية لا تزال بلاءً. وكرهية الإسلام نشأت كمصطلح جديد لشكل قديم ورهيب من التحامل. وأنواع أخرى من التمييز والعنصرية القائمين على العقيدة تُظهر إصراراً مثيراً للأسى. ويبدو أحياناً كأنه لم يُستفد من أي درس مؤلم من دروس التاريخ. وأحد التحديات الكبرى في هذا الوقت يجب أن يكون، بالتأكيد، ضمان أن يجعل تنوعنا الثقافي الغني أكثر أمناً وليس أقل.

لقد شمل السلام، تقليدياً، توازن مصالح الدول المختلفة، لكننا تعلمنا أن السلام الدائم يتطلب أكثر من

بلدان الجنوب. فالحلول التي وُضعت موضع التنفيذ حتى الآن، تبين أنها غير كافية وانتقائية. فهي، على سبيل المثال، تقتصر على استهداف البلدان ذات الدخل الفردي المتدني جداً، ولا تشمل، عن غير حق، البلدان المسماة بلدان الدخل المتوسط، حيث يعيش فعلياً معظم فقراء العالم.

أخيراً، في ما يُسمى فرع المسائل المنهجية في وثيقة الدوحة، هناك دعوة إلى استعراض كامل وشامل للهياكل والمؤسسات المالية الدولية، التي من الواضح أنها غير مجهزة للتعامل مع وقائع القرن الحادي والعشرين ومشاكله وتحدياته. والأكثر من ذلك، هو أن تلك الهيكليات لا تشمل البلدان النامية في الإدارة الاقتصادية العالمية وعمليات صنع القرار.

تعكس تلك الدعوة مفهوماً أساسياً من العدالة، والتضامن والديمقراطية التمثيلية، التي يجب تطبيقها على الصعيد الدولي، تماماً كما يُدافع عنها بحماسة على الصعيد الوطني. لقد أصبحت الأزمة المالية الراهنة إحدى المسائل المركزية المزمع تناولها في مؤتمر الدوحة. لهذا السبب، ينبغي ألا يغيب ذلك عن بالنا واستجابتنا الجماعية القوية، بصفتنا شعباً مؤمناً، تعبير عن حبنا لله ولجيراننا. فالتضامن يجب أن يكون النجم الذي يقودنا جميعاً إلى السلام الذي يجب أن نسعى إلى تحقيقه بأقصى التزامنا.

عسى الله الرؤوف، الودود والرحيم أن ينير عقولنا في مداولاتنا، ويقوي قلوبنا، بحيث يمكننا، بوصفنا شعوباً مؤمنة و/أو نعتنق معتقدات فلسفية أخلاقية، أن نرقى إلى مستوى المناسبة، ونقوم بالأعمال الجريئة والبطولية اللازمة لإنقاذنا من العواقب الوخيمة للأزمات التي تهددنا جميعاً، أغنياء وفقراء، من الشمال ومن الجنوب، مع أن إخوتنا وأخواتنا الفقراء في جميع أرجاء العالم هم الذين يواجهون أخطر التهديدات، كما هي الحال دائماً.

هناك دول أعضاء عديدة أخرى قدمت مبادرات، وهي: إيران وكازاخستان وباكستان والفلبين وروسيا وسواها. وما انفكت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة تسعى إلى تعزيز التفاهم بين الثقافات منذ تأسيسها. ويقوم المنتدى الثلاثي للتعاون بين الأديان من أجل السلام بمساعدة الحكومات والمجتمع المدني ووكالات الأمم المتحدة على تقاسم الأفكار. وهذه الجهود يكمل أحدها الآخر، وهي تضي بالقضية قُدماً. وتُظهر أنه ليست هناك زاوية في العالم لا تستطيع الاستفادة من نهج نشيط مستهدف لتعزيز الاتصالات بين الثقافات المتعددة والتربية. والدعوة إلى الحوار تضرب وترأ حساساً.

لكننا لا يمكننا الاكتفاء بإعلانات النوايا وعموميات في مسائل هامة كهذه. وما يلزمنا هو إجراء حوار مثمر. ويلزمنا تكوين شراكات جديدة تستمر بعد أن يعود آخر ممثل إلى وطنه. ولكي ينجح هذا من الضروري أن نشرك الجميع: المسؤولين الحكوميين، ومجموعات القواعد الشعبية، والمسؤولون التنفيذيون الأول، والمنظمات الخيرية، والأكاديميون، ووسائل الإعلام. ونحتاج في هذا الصدد إلى شباب العالم خاصة. فبفضل شبابهم، قد لا يكون التعصب متأصلاً لديهم بنفس الدرجة؛ أي أنه من وجهة نظر معينة قد تكون حاجتهم أقل إلى نسيان ما تعلموه. كما أن لديهم الاستعداد لمباشرة غير المألوف، سواء كان أشخاصاً أو عادات أو أفكار، بعقول منفتحة.

وقد ثبت أن التعايش في سلام أمر عسير بدرجة مأساوية. ويجب أن نجتهد في محاولة بث الحياة في القيم المشتركة. وبالمعرفة والقيادة، يمكن أن نرقى إلى مستوى أفضل التقاليد ونكفل الكرامة الإنسانية للجميع. فلننتهز في مسيرتنا بكلمات الموظف المدني الدولي العظيم رالف باناش. كان ذلك في عام ١٩٤٩. وكان في خضم جهود السلام

التوازن التنافسي. ولكي يدوم السلام، يجب على الأفراد والمجموعات والأمم أن يحترموا ويفهموا بعضهم بعضاً. والمبادرات ما بين الأديان تعالج تلك الحاجة بتكرار أكثر وقوة أكبر. وكان من بين تلك المبادرات الأكثر احتراماً، المؤتمر العالمي للحوار، الذي عُقد في مدريد في تموز/يوليه المنصرم، بدعوة من الملك عبد الله. وقد جمع هذا اللقاء التاريخي معاً، أتباع ديانات العالم، والعلماء البارزين، والمفكرين وسواهم. وأكد المشاركون إيمانهم بالمساواة الأساسية لبني البشر، بغض النظر عن اللون، والإثنية، والعرق، والدين والثقافة. وتعهدوا أيضاً بالعمل في مناطق نفوذهم لتعزيز الحوار والتعاون.

إننا في الأمم المتحدة رَحَباً بمؤتمر مدريد، باعتباره مساهمة كبرى في جهودنا الدؤوبة لتعزيز التسامح والاحترام المتبادل. وينطلق هذا العمل من ميثاقنا التأسيسي، ومن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان - الذي سنحتفي بذكره السنوية الستين في الشهر المقبل - ومن صكوك تأسيسية أخرى لحقوق الإنسان.

إنه يتخذ شكلاً محددًا في أعمال المبادرات، مثل تحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة، الذي أنشئ بمبادرة من حكومتَي إسبانيا وتركيا. وكان التحالف، طوال السنتين الماضيتين، يدعم المشاريع الشعبية للمجتمع المدني، التي تسعى إلى ردم الهوة في الانقسامات الثقافية، بمعالجة الأنماط الراسخة والاستقطاب بين المجتمعات. وقد شملت تلك المشاريع تعريض الشباب لثقافات أخرى، وقيام الخبراء بطرح الأفكار وإسداء النصائح المتعلقة بمسائل تهدد بإذكاء الصراعات القائمة على الهوية. كما أنشأ التحالف مجموعة من الأصدقاء، وهو يعتزم متابعة المضي قُدماً بهذا العمل، في المنتدى المقبل، الذي ستستضيفه تركيا في نيسان/أبريل من السنة القادمة.

خطاب خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب عاهل المملكة العربية السعودية وخدام الحرمين الشريفين.

اصطُحِب صاحب الجلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية وخدام الحرمين الشريفين، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بصاحب الجلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية وخدام الحرمين الشريفين، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الملك عبد الله بن عبد العزيز: أمام هذا الجمع من زعماء العالم وأعضاء الجمعية العامة، ضمير الأمم المتحدة، نقول اليوم بصوت واحد إن الأديان التي أراد بها الله عز وجل إسعاد البشرية ينبغي ألا تكون من أسباب شقائهم، وإن الإنسان نظير الإنسان وشريكه على هذا الكوكب، فإما أن يعيشا معا في سلام وصفاء، وإما أن ينتهيا بنيران سوء الفهم والحقد والكراهية.

إن التركيز عبر التاريخ على نقاط الخلاف بين أتباع الديانات والثقافات قاد إلى التعصب. وبسبب ذلك قامت حروب مدمرة سالت فيها دماء كثيرة لم يكن لها مبرر من منطق أو فكر سليم. وقد آن الأوان لأن نتعلم من دروس الماضي القاسية وأن نجتمع على الأخلاق والمثل العليا التي نؤمن بها جميعا. وما نختلف عليه سيفصل فيه الرب سبحانه وتعالى يوم الحساب. إن كل مأساة يشهدها العالم اليوم ناتجة عن التخلي عن مبدأ عظيم من المبادئ التي نادى بها كل

التي حاز عليها جائزة نوبل للسلام. وفي تلك اللحظة البالغة الصعوبة، قال ما يلي:

”لديّ تحيز راسخ ضد الكراهية والتعصب. ولديّ تعصب ضد العنصرية والجمود الديني. ولديّ تحيز ضد الحرب وتحيز للسلام. لديّ تحيز يدفعني إلى الإيمان بالخير المتأصل في إخواني البشر، مما يؤدي بي إلى الاعتقاد بأنه لا توجد قط بين مشاكل العلاقات البشرية مشكلة غير قابلة للحل“.

ذلك هو التحيز الوحيد الذي يمكننا التسامح معه.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): أشكر الأمين العام على بيانه.

واسمحوا لي الآن بأن استرعي انتباه الجمعية إلى بعض الشؤون التنظيمية المتعلقة بإدارة هذه الجلسة.

أود أولا أن أشير إلى طول البيانات. لكي نتمكن من استيفاء جميع المتكلمين المدرجين في القائمة، أحث المتكلمين على الاختصار في بياناتهم على ١٥ دقيقة بحد أقصى، على أساس أن ذلك لا يمنع من توزيع نصوص أطول. وأناشد المتكلمين أن يتعاونوا في هذا الصدد. وفي ضوء هذا الإطار الزمني المحدد، أود أن أناشد المتكلمين الإدلاء ببياناتهم بالسرعة العادية حتى يتسنى توفير الترجمة الشفوية بالشكل الملائم.

ولمساعدة المتكلمين على التحكم في وقتهم، تم تركيب نظام للإضاءة على منصة المتكلم وهو يعمل بالطريقة التالية. سيضاء نور أخضر في بداية إدلاء المتكلم ببيانه. ويضاء نور برتقالي قبل ٣٠ ثانية من انتهاء مدة الـ ١٥ دقيقة. ويضاء نور أحمر عند انقضاء مدة الـ ١٥ دقيقة المحددة. علاوة على ذلك، تفاديا لإرباك المتكلمين، أطلب إلى الممثلين أن يبقوا في مقاعدهم بعد انتهاء المتكلم من الإدلاء ببيانه.

عبدالله بن عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية على البيان الذي ألقاه من فوره.

اصطحب الملك عبدالله بن عبد العزيز، عاهل المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب السيدة غلوريا ماكاباغال أرويو، رئيسة جمهورية الفلبين

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية العامة الآن إلى خطاب فخامة السيدة غلوريا ماكاباغال أرويو، رئيسة جمهورية الفلبين.

اصطحبت السيدة غلوريا ماكاباغال أرويو، رئيسة جمهورية الفلبين، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب بفخامة السيدة غلوريا ماكاباغال أرويو، رئيسة جمهورية الفلبين، وأدعوها إلى مخاطبة الجمعية العامة.

الرئيسة أرويو (تكلمت بالإنكليزية): أشكركم، سيدي الرئيس، على عقد هذا الاجتماع الرفيع - المستوى للجمعية العامة. كما أتقدم بالتهنئة لجلالة خادم الحرمين الشريفين على استرعاء الانتباه إلى المؤتمر العالمي للحوار المعقود في مدريد في شهر تموز/يوليه الماضي. لقد جمع صاحباً الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وملك إسبانيا، في هذا المؤتمر، اليهود والمسلمين والمسيحيين والهندوس والبوذيين وممثلين عن أديان أخرى أملاً في تعزيز التفاهم والتسامح بين أتباع ديانات العالم. وهذا هو الأمل أيضاً من هذا الاجتماع هنا في نيويورك.

تؤيد الفلبين تأييداً تاماً هذه المبادرة لأننا مهتمون جداً بتعزيز السلام في العالم وتشجيع المزيد من التبادل بين

الأديان والثقافات، فمشاكل العالم كله لا تعني سوى تنكر البشر لمبدأ العدالة.

إن الإرهاب والإجرام من أعداء الله وأعداء كل دين وحضارة، وما كانا ليظهرهما لولا غياب مبدأ التسامح والضياع الذي لف حياة حفنة صغيرة من الشباب. كما أن المخدرات والجريمة لم تنتشرا إلا بعد انهيار الروابط الأسرية التي أرادها الله عز وجل ثابتة قوية.

إن حوارنا الذي سيتم بطريقة حضارية كفيل بإذن الله بإحياء القيم السامية وترسيخها في نفوس الشعوب والأمم. ولا شك بإذن الله أن ذلك سوف يمثل انتصاراً باهراً لأحسن ما في الإنسان على أسوأ ما فيه، ويمنح الإنسانية الأمل في مستقبل يسود فيه العدل والأمن والحياة الكريمة على الظلم والخوف والفقر. وإنني أشكر معالي رئيس الجمعية العامة على الدعوة لهذا اللقاء، وأشكر أصدقائي من زعماء العالم وقادته على حضورهم من مشارق الأرض ومغاربها، معتزاً بصداقتهم وبمشاركتهم، واسمحوا لي أن أدعو المتحاورين في مدريد إلى اختيار لجنة تمثلهم وتتولى مسؤولية الحوار في الأيام والأعوام القادمة. وأؤكد لهم ولمختلف دول العالم وشعوبه وقادته ومنظماته أن اهتمامنا بالحوار منطلق من ديننا وقيمنا الإسلامية، وإشفاقنا على العالم الإنساني، ليجد مخرجاً من مآسيه. وإننا سنتابع ما بدأناه، وسنمد أيدينا لكل محبي السلام والعدل والتسامح.

وختاماً أذكركم ونفسي بما جاء في القرآن الكريم: ”يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم“ (سورة الحجرات، الآية ١٣).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أود أن أشكر خادم الحرمين الشريفين لجلالة الملك

إنهم يموهون مخططاتهم الشيطانية بالاحتجاج على التمييز الديني أملاً في زيادة صراع الحضارات. ومن الأهمية بصورة خاصة، في هذه الحقبة الدعائية من صراع الحضارات، أن نسعى لحوار أوسع بين الأديان لتعزيز التضامن. والتحدي الذي يواجهنا هو استعادة المعنى الحقيقي لإيماننا إذا كان لنا أن نجلب السلام والازدهار الحقيقيين للعالم. ويتعين علينا أن نجعل هذا التحدي فرصة لتحقيق التفاهم الديني. وعلينا ألا نخطئ في تفسير التسامح والتفاهم في نظم الأديان والمعتقدات الأخرى بأنه سلطة مطلقة للسماح بسوء المعاملة في شكل العنف المختفي وراء الدين، وهو شيء غير مقبول على الإطلاق.

لقد دعت الفلبين بقوة إلى الحوار بين الأديان. والحوار بين الأديان سياسة رسمية للحكومة الفلبينية. وهو أيضاً حقيقة تاريخية بين شعوبنا ومعتقداتنا المختلفة. والإيمان راسخ في حياة شعبنا. وهو البذرة الأساسية في البشرية. إنه يعطي الأمل والثقة والشجاعة والالتزام لإقامة حوار عالمي أفضل.

وحيث نقوم بإدماج التفاهم بين الأديان في السياسة الإنمائية، يصبح من الأنجع حل الصراعات. ولقد كان لأرخبيلنا المكون من أكثر من ٧ ٠٠٠ جزيرة نصيبه من الصراع الديني والتوتر العرقي والعنف. ونعمل منذ سنوات على إحلال السلام في ربوع مينداناو والواقعة في جنوب الفلبين. ولقد أدى العنف الذي تقوم به العناصر المتمردة الخارجة عن القانون من الجبهة الإسلامية لتحرير مورو إلى نكسة في عملية السلام. لكننا ملتزمون التزاماً كاملاً بعملية السلام. ولا يوجد بديل للسلام. ونحن نعمل على إحراز أكبر تقدم ممكن في إحلال السلام في إطار المعالم التي حددها الحوار الحقيقي مع المجتمعات. ومع ذلك، وقبل أن تتمكن بحمة وفعالية من تنشيط عملية السلام بشكل جدي، علينا أن نستعيد الاستقرار في الجزيرة، وأن نعيد النظام وأن

الأديان. وسمحوا لي في البداية أن أقدم مشروع القرار A/63/L.24 المعنون "تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات"، الذي أعدته الفلبين وباكستان واشترك في تقديمه حوالي ٦٠ دولة. وبرز مشروع هذا القرار بصفته نصاً يحظى بتوافق الآراء بعد سلسلة من المشاورات. ومن النقاط الهامة في مشروع القرار أنه يؤكد على أن التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان يشكلان بعدين هامين من أبعاد التحالف بين الحضارات وثقافة السلام.

ويشجع مشروع القرار على تعزيز الحوار بين وسائط الإعلام المنتمية إلى جميع الثقافات والحضارات. ويشدد على حق كل شخص في حرية التعبير. ويعيد التأكيد على أن ممارسة هذا الحق تنطوي على واجبات ومسؤوليات خاصة ضرورية لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم أو حماية الأمن والنظام العام والحفاظ على الصحة العامة أو الأخلاق. ويطلب مشروع القرار إعلان عقد للأمم المتحدة للحوار والتفاهم بين الأديان والثقافات من أجل السلام. وأوصي باعتماد مشروع القرار عند اختتام جلستنا العامة غداً. وسيكون مشروع القرار هذا دليلاً مرة أخرى على تضامننا لتعزيز الحوار بين الأديان بصفته عوناً قوياً لضمان السلام الدائم في جميع أنحاء العالم.

ومشروع القرار هام بصورة خاصة بالنسبة للأمم المتحدة تحت قيادة معالي بان كي - مون، حيث أن الأمين العام، ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة، أصدر تقريراً عن الأنشطة بين الأديان والثقافات. وتعمل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة أيضاً على الحوار بين الأديان.

ومن المؤسف، أن قصة الإيمان في كثير من الأحيان أصبحت مصدراً ملتوياً لليأس والدمار بين الشعوب والدول. فهناك من يرغبون في التحريض على الحروب الدينية. وهناك من يستعملون الإيمان لتفريق الشعوب بدلاً من توحيدها.

حوارات لاحقة في الفلبين في عام ٢٠٠٦، وفي نيوزيلندا في عام ٢٠٠٧ وفي كمبوديا في عام ٢٠٠٨.

وحالياً، نحن نعد لاستضافة الاجتماع الوزاري الاستثنائي لحركة عدم الانحياز المعني بالحوار والتعاون بين الأديان من أجل السلام والتنمية، والمقرر أن يعقد في أيار/مايو ٢٠٠٩.

وتؤدي مشاركتنا اليوم في هذه المبادرة بشأن ثقافة السلام إلى تعزيز علاقتنا مع الشرق الأوسط والدول الإسلامية. وظل دعم هذه الدول لحوارنا بين الأديان أمراً بالغ الأهمية في التقدم الذي أحررناه في تعزيز السلام في جنوب الفلبين. والعمل الذي نقوم به معنا هذا اليوم وغداً عمل قوي تماماً كقوة الطلقات والدبابات العسكرية والأسلحة بغية مكافحة الذين يجلبون البؤس والعنف لشعوبنا في أوطانهم أو في جميع أرجاء العالم. وعلينا أن نتبع عقيدتنا وأن يثق كل واحد منا بالآخر إذا أردنا حقاً أن ننتشل الفقراء ونحول الحرب إلى سلام ونستأصل التعصب والكرهية التي ينشرها تفسير خاطئ للرسالة المقدسة.

وتحدونا آمال كبيرة في الحوار بين الأديان بوصفه وسيلة لبناء الجسور لتحل محل الحواجز بين المجتمعات ذات الثقافات والأصول العرقية المختلفة. ونحن نجتمع هنا اليوم متحدّين بعقيدتنا وعازمين على ردم الهوة التي تفرق بينا بلا داع، وإن كان كل واحد منا يعيش بعيداً من الآخر سواء عبر الشارع أو عبر الأنهار أو عبر المحيطات والقارات. ويمكننا وعلينا أن نسد الفجوة من خلال تحالف الحضارات بحيث تتمكن من الدفع بعجلة الصالح العام للإنسانية.

فلنعتنق قوة الحوار هنا اليوم وغداً من أجل السلام والتنمية والكرامة الإنسانية. ولنعتمد مشروع القرار A/63/L.24/Rev.1 بشأن تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام.

نتمكن من الثقة بأن العناصر المسؤولة في جبهة مورو الإسلامية للتحرير قد استعادت السيطرة.

وبوسع الزعماء الدينيون أن يعجلوا بالحوار وتحقيق المصالحة. وهم شركاؤنا في عملية صنع السلام. والانقسام التاريخي بين المسيحيين والمسلمين في بلدنا آخذ في أن يضيق بصورة كبيرة. وذلك يعزى بقدر كبير إلى تركيزنا على الحوار بين الأديان واستعداد لتقبل إخلاص الذين يختلفون معنا في العقيدة.

إن مؤتمر القساوسة والعلماء هو الصيغة التي اخترناها للحوار بين الأديان. وهو حركة للقساوسة الكاثوليك والمسيحيين والعلماء المسلمين نظمت لتعزيز التفاهم المشترك للعقائد والأديان من أجل السلام.

ونحن جميعاً نريد أن نشهد إحلال السلام والازدهار في الفلبين. ونحن على ثقة بأن السلام سيتحقق، من خلال الحوار بين الأديان، وفي ظل قيادة مؤتمر القساوسة والعلماء، وبالمشاركة العالمية، وبأكبر قدر ممكن من المشاركة الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة والمملكة العربية السعودية وبروني دار السلام وإندونيسيا وليبيا وماليزيا وغيرها في منظمة المؤتمر الإسلامي، وإسبانيا والسويد والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة واليابان وأستراليا وغيرها من الشركاء الثنائيين لتقديم المساعدة الإنمائية الرسمية، ومن خلال المساعدة الاقتصادية على مستوى المجتمع.

وقبل ثلاثة أعوام، تشرفنا بتولي رئاسة مؤتمر قمة القادة غير الرسمي الأول المعني بالحوار والتعاون بين الأديان من أجل السلام الذي عقد هنا في الأمم المتحدة.

وعلى الصعيد الإقليمي، نحن أحد منظمي مجموعة مستمرة من الحوارات بين الأديان في آسيا ومنطقة المحيط الهادئ التي بدأت في إندونيسيا في عام ٢٠٠٤. وعقدت

الجمعية العامة في الأمم المتحدة، التي أنشئت أساساً لاحتضان الحوار وترسيخه كمبدأ ثابت في العلاقات الدولية في السعي لتحقيق السلام، ومد جسور التعاون والتواصل بين الأمم والشعوب. فله منا كل الشكر والتقدير على جهوده الخيرة والمتواصلة في هذا المجال، متمنين له التوفيق الدائم في مساعيه، التي نؤيدها تماماً.

كما نثمن النتائج الطيبة للمؤتمر العالمي للحوار بين الأديان، الذي عقد في تموز/يوليه الماضي في إسبانيا برعاية وجهد كريمين من خدام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل - سعود، وجمالة الملك خوان كارلوس، ملك إسبانيا.

ولا يفوتني أن أشكر معالي الأمين العام للأمم المتحدة وأجهزتها المتخصصة على تبني الأهداف السامية للحوار، وتأسيس ثقافة السلام بين الشعوب، ووضع البرامج ورسم الطريق لخلق عالم ينبذ التعصب، ويقوي الوسطية، ويصهر الأعراق، ويذيب الفوارق، ويزيل الحواجز، ويفتح الآفاق، ويعظم القواسم المشتركة بين الشعوب، ويزيل العوائق عن طريق التعاون.

إن عالمنا اليوم، يمرُ بظروف عصيبة تعاضمت فيها المشاكل وتنوعت، وتعددت فيها الحلول وتعسرت؛ واختلط فيها العجز عن حل القضايا السياسية في مناطق عديدة من العالم، فظهرت صراعات وحروب أهلية جديدة، وتشابكت فيها الأزمات الاقتصادية الملحة مع الكوارث الطبيعية المهلكة؛ وبرزت ظواهر جديدة وتعاضمت، كظاهرة الإرهاب، والمخدرات، والتمييز؛ وتفشت روح العصبية والكراهية، وتأججت مشاعر البغض والعزل بين معتنقي الأديان والثقافات والاتجاهات السياسية، ووجه أعنف الاتهامات والتجريح لرموزها ومبادئها وقيمتها.

لقد هزت هذه الظواهر كلها، مع مزيد من الأسف، أسس الاستقرار العالمي، الأمر الذي يوجب علينا نحن

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيسة جمهورية الفلبين على البيان الذي أدلت به من فورها.

اصطُحبت السيدة غلوريا ماكاباغال - أرويو، رئيسة الفلبين، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب أمير دولة الكويت.

اصطُحبت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بسمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الشيخ صباح الأحمد: سيدي الرئيس، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو، السادة والسيدات رؤساء وأعضاء الوفود، أحبيكم تحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأحمد الله أننا جميعاً في هذه القاعة جئنا لتعزيز السلام والخير للبشرية، والسعي لتقوية التواصل بيننا عبر الحوار والتفاهم، والتركيز على ما يجمعنا من قيم وأواصر، ونبذ ما يفرق من هواجس وظنون.

أتقدم إليكم، سيدي الرئيس، بالتهنئة على توليكم رئاسة هذا الاجتماع الرفيع المستوى، متمنيا لكم التوفيق في مداولاته. كما أن من دواعي سروري أن أخص بالشكر أخي خدام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة، وصاحب المبادرة والدعوة إلى عقد هذا الاجتماع الرفيع المستوى في قاعة

حال من الأحوال، سببا في تلك المشاكل. وبالتالي، على رجال الدين والمثقفين من كل الديانات مسؤوليات في إبراز تلك الحقائق، والمساعدة على تصحيح المفاهيم الخاطئة في أذهان المنتسبين لتلك العقائد.

كما أن على رجال الفكر والتعليم والتربية، خلق وعي لدى الناشئة وصقلهم، لاحترام المعتقدات السماوية، وزرع روح الوسطية، وقيم التسامح، والتفاعل الإيجابي بين مختلف الأديان والعقائد. وعلى وسائل الإعلام التي تشكل الفكر وتغذي العقول، أن تكون إيجابية في تناولها لمثل هذه المواضيع، مدركة تأثيرها على تشكيل الرأي المنصف والمستنير، ومؤمنة بتراطيب البشرية ووحدها.

لا يخفى علينا جميعا، كقادة وشعوب، مسؤولياتنا التاريخية في محاربة التطرف والتمييز، وبث نهج الوسطية والاعتدال، والابتعاد عن الغلو.

إن هذه المهمة ليست بالمهمة السهلة بكل تأكيد، لكنها مهمة ضرورية. ولنا، نحن في الكويت، مساهمات ومجهودات متعددة وبرامج كثيرة في هذا المجال. فقد أنشأت الكويت مركزاً عالمياً للوسطية، عقد عدة مؤتمرات فكرية، منها مؤتمر دولي في لندن، وآخر في واشنطن خلال العامين الماضيين. كما قامت الأجهزة الحكومية المختصة بإعداد برامج وندوات موجهة لكل شرائح المجتمع، أسهمت في خلق الوعي الوسطي لدى الناس. وعقدت الكويت ورعت العديد من المؤتمرات والندوات الإقليمية والدولية، حول نهج الوسطية في الإسلام، وزرع منهج التسامح الديني بين الشعوب، واحترام معتقدات أتباع الديانات السماوية، وحفظ مكانتها ورفض الإساءة إلى رموزها، والوقوف ضد استخدام المعتقدات الدينية للتمييز بين أفراد المجتمع، واحترام خصوصيات الشعوب وحقوقها في المساواة والعيش المشترك.

إن كل ذلك هو الأصل في العلاقة بين البشر، كما أن تحقيقها هو الغاية الكبرى في كل الديانات والثقافات.

بوصفنا قادة وشعوبا، أن نتحمل مسؤولياتنا التاريخية، في التمعن في واقعنا المؤلم، وذلك من خلال الحوار الجاد والصادق بيننا كشعوب وديانات وثقافات. وأن نركز جهدنا على تأصيل القيم الدينية والأخلاقية الصافية، والمبادئ العادلة المشتركة، التي تنادي بها جميع الأديان، وتنطلق منها جميع الثقافات، وأن تكون نقطة التقاء بيننا، تجمعنا على الخير، وتوفر لنا أساسا وعاملا مشتركا من التعاون والسلام.

إننا مطالبون اليوم وأكثر من أي وقت مضى، بتحويل ثقافة العالم من ثقافة كُره وتعصب وحرب إلى ثقافة حوار وتعايش، وجوداً وفكراً. إن سبيلنا لذلك هو الإيجابية في التعامل والتفاعل بعضا مع بعض، من دون عُقد أو خوف، منطلقين من حقيقة أننا جميعا مؤمنون على مقدرات البشرية وتنميتها لصالح الإنسان.

لعل البداية الضرورية للسلوك في هذا الطريق تأتي من خلال الحوار بين قادة الفكر، من أتباع الأديان السماوية والمعتقدات الأخرى، والذي أصبح الآن جزءاً من المشهد السياسي. فالأمم المتحدة، مثلاً، ساهمت في خلق الأجواء المناسبة لذلك، فأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها باعتبار عام ٢٠٠١ عاماً للحوار بين الحضارات، ومواجهة حملات الكراهية وتأجيج الصراع، كما أصدرت الأمم المتحدة قراراً آخر باعتبار عام ٢٠١٠ عام التقارب بين الثقافات.

إن التحليل السليم لأسباب المآسي التي مرت بها البشرية لم يكن، بأي حال من الأحوال، بسبب المعتقدات الدينية أو القيم الثقافية، إنما كان بسبب نهج التطرف والتعصب والتمييز، الذي ابتلي به بعض أتباع الأديان السماوية والمعتقدات الأخرى.

إن الأديان السماوية في جوهرها ونهجها وتعاليمها، تقدم الحلول للمشاكل التي تواجه البشرية، وليست هي، بأي

اصطُحِب السيد شيمون بيريز، رئيس دولة إسرائيل إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بفخامة السيد شيمون بيريز، رئيس دولة إسرائيل، وأدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الرئيس بيريز (تكلم بالإنكليزية): في وقت سابق من هذا الأسبوع، أحيينا ذكرى مرور ١٣ عاما على اغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين، صديقي وشريك رحلي، الذي قتل في أثناء توقيعه أغنية للسلام. وقد يقتل القاتل روحا، ولكنه لا يستطيع أن يقتل حلما. وفي تلك الليلة المشهودة في الميدان، وقفنا معا وغنينا للسلام، الذي كان حلما يطمح شعبي إلى تحقيقه جيلا بعد جيل. ثم جاءت ثلاث رصاصات.

غير أننا لم نكن وحدنا في ياسنا. فقد جاء الكثيرون في أنحاء العالم ممن اعتنقوا رؤية رابين ليقفوا إلى جانبنا ويشاطرونا حزننا. جاء زعماء عرب ومسلمون، وقدردنا ذلك تقديرا كبيرا. وبدا في ذلك الوقت وكأن الأسي قد هشم الحواجز. فقد وحدت المأساة أبناء وبنات الأديان كافة. وألقى ألمانا المشترك ضوءا على آمالنا المشتركة، على تعطينا للإخاء، وعلى حلم السلام الذي رعيناه في قلوبنا.

في منطقتنا يحمل الأطفال أسماء الأنبياء المقدسين لدينا جميعا. فلماذا يكبر أفرام وأبرام وإبراهيم خصوصا في عداوة؟ لماذا يعيش موسى وموشيه على هذا النحو؟ وكما تسأل أنبيأونا

”أليس أب واحد لكلنا؟ أليس إله واحد خلقنا؟ فلماذا نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا؟“ (الكتاب المقدس، ملاخي: ١٠:٢) وقال أبرام لابن أخيه لوط:

إن أبلغ نتيجة لتجمعنا الحثّر هذا، وفي هذه القاعة، هو أن يصدر عنه تعهد عالمي باحترام الأديان، وعدم المساس بها أو التعرض لها، أو التهكم على رموزها، وردع مرتكبي تلك الأفعال، والداعين إليها.

علينا أيضا التعهد بالالتزام بمنع الحملات التي تسعى إلى تعميق الخلاف بين الأديان، وتقويض فرص التعايش بين البشر. وعلينا أن نلتزم ونشجع ونغول البرامج التي تعمل على نشر ثقافة التسامح والتفاهم عبر الحوار، لتكون إطاراً للعلاقات الدولية، وذلك من خلال المؤتمرات والندوات، وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية لتحقيق تلك الأهداف.

إن خير ما اختتم به كلمتي أمام جمعكم الكريم، هو قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

”بسم الله الرحمن الرحيم“

”يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم“. (سورة الحجرات، الآية ١٣)

هذا هو نهجنا، وهذه هي غايتنا، وهذا هو طموحنا، وهذه هي رسالتنا إلى العالم كله.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أشكر أمير دولة الكويت على الخطاب الذي ألقاه من فوره.

اصطُحِب الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب السيد شيمون بيريز، رئيس دولة إسرائيل

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب رئيس دولة إسرائيل.

تحقيق طموحاتهما الطبيعية هي من خلال توثيق التعاون بينهما إلى أقصى حد“.

لقد اتسم ذلك بحكمة سياسية عظيمة وحكمة في الأوان المناسب. وللأسف أننا لم نكتث له، وواجه كل منا الآخر بدلا من ذلك، متخلين عن الإيمان في سبيل الجشع، وصانعين السيوف بدلا من السلام. لقد مزقوا الأرض وزادوا العداء، مما أوجد منطقة من الحواجز والأسوار التي تعلو وتعلو، ودمروا أي جسور كان من المحتمل بناؤها. وفقد مئات الألوف من الرجال والنساء من جميع الأطراف حياتهم؛ وأصيب الكثيرون بإصابات لا يمكن علاجها؛ وفقد آخرون بيوتهم وأصبحوا لاجئين. وأهدرت الثروات على شراء أسلحة يصيبها القدم لا محالة وعلى صيانتها واستبدالها. وأنفقت الموارد للإبقاء على العداء بدلا من النهوض بالحياة. ولا عزاء للأسر التي فقدت أحياءها أو للأطفال الذين أصبحوا يتامى إلا بإنهاء العنف وسفك الدماء.

ثمّة قول عربي مأثور مؤداه أن هناك ثلاثة أحداث لا يمكن تغييرها: سهم انطلق من قوسه، وكلمة نطقت بها الشفاه، ورصاصة تمزق القلب. ولا يمكننا مع الأسف تغيير الماضي؛ ولكن يمكننا بناء وتشكيل مستقبل جديد. ويبدو ذلك اليوم أقرب منالاً في ضوء الاقتراح السعودي الذي تحول إلى مبادرة السلام العربية.

لقد أصغيت إلى بيان صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية. وأرجو أن يصبح صوته الصوت السائد في المنطقة كلها وصوت جميع الناس. فهو حق. وهو ضروري. وهو يبشر بالخير. وتصوير المبادرة لمستقبل منطقتنا يمنح أملا للشعب ويث الثقة في الأمم. بلى، لكي نغير العالم علينا أن نغير أنفسنا.

تقول مبادرة السلام العربية إن ”الحل العسكري للصراع لن يحقق السلام أو يوفر الأمن للأطراف“. وتتفق

”لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك. لأننا نحن إخوان“ (المرجع نفسه، التكوين: ٨:١٣)

كانت تلك أولى نداءات السلام بين الإخوة في التاريخ. فلا ينبغي أن تنطوي العلاقات الأخوية على العنف والسيطرة. وكلنا نقدر نفس الإله في السماء. والدين يحمل كلمة الله للإنسان، كما هو مدون في سفر المزامير:

”من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويجب كثرة الأيام ليرى خيرا؟“ (المرجع نفسه، المزامير: ١٢:٣٤)

”حد عن الشر واصنع الخير. اطلب السلامة واسع وراءها“. (المرجع نفسه، المزامير: ١٤:٣٤)

ويقتضي الإيمان الديني أن نسلم بالرسالة الأبدية التي مؤداها أن جميع البشر خلقوا على صورة الله. وإيذاء أي إنسان يعادل إيذاء الله نفسه. وعندما تحدد برنامج عملنا الأسلحة النووية والقذائف البعيدة المدى والإرهاب العشوائي والتحريض المتعصب، يتعين علينا جميعا تغيير ذلك البرنامج.

وقد حدثت النهضتان الوطنيتان اليهودية والعربية في نفس القطعة من الأرض تقريبا. وحدثنا بسرعة وفي رقعة أرض صغيرة. غير أنه أتاحت فرصة في أعقاب الحرب العالمية الأولى حين تطلع الأمير فيصل والرئيس وايزمان إلى تهئية مناخ جديد. التقيا منذ ٨٩ عاما، في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩، ليعلنا عن قيام تفاهم بين شعبين نشأ في المهد معا وكان يمكن أن يعيشا مستظلين بنفس الأشجار، أشجار الزيتون القديمة والنخيل الباسق الطول. ويقول إعلانهما في بعض أجزائه:

”واضعين في اعتبارهما القرابة العنصرية والأواصر القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي، وإدراكا منهما أن أنجع وسيلة للعمل على

لكنّ هناك في منطقتنا من يزرعون الكراهية ويحاولون توسيع الهوة وإقامة الحواجز؛ أولئك الذين يسعون إلى محو شعب آخر وتشجيع القتل، وكأهم آلهة. وللوقوف في وجه أولئك الذين يثيرون الخلافات والعنف، يجب أن نحمل راية الأخوة والسلام. فهذا سيكون نبأاً لعالم مضطرب. إنه سينهي صراعات عديدة ويقدم سلاماً شاملاً لجميع الشعوب - حرية حقيقية بدون هيمنة أو احتلال؛ وتعاوناً اقتصادياً عالمياً وعلاقات ثقافية - ورؤية جديدة للمنطقة بأكملها.

أعلم أن السعي إلى السلام أصعب من شن الحرب. فالبناء أصعب من الهدم. لكن تجربتي في الحياة هي أنها تستحق النضال من أجل السلام، وبناء البيوت واحترام حياة الإنسان. تلك هي السيرة الصحيحة لذوي النوايا الحسنة. فمن أجل أبنائنا، فلنحطم العلاقات العدائية المنبعثة من الماضي. وحين يواجه العالم أزمة حقيقية، فلنقدم علاجاً جديداً للتغلب على أمراض قديمة. إن الأزمة العالمية تثير قلقنا مثلما تثير أزمنا قلق العالم. لكنه يمكننا أن نتبنى موقفاً مقبولاً لدى العالم بأكمله، لا يلغي هويّاتنا الوطنية، وإنما يقدم فرصاً عالمية لنا جميعاً.

إن اجتماع الزعماء الدينيين هذا ممكن أن ينتج حركة ذات أهمية كبرى، حركة ستتحمل مسؤولية جسيمة. فإذا دعونا المؤمنين إلى خدمة السلام في كل أمة من أجل كل الأمم، ومن أجل كل فرد وكل الشعوب، فإن الجسور التي نبنيها ستجعل الحواجز عديمة الجدوى. تعالوا نحرر العالم من مفهوم أن لعنة ظلام غير قابلة للزوال معلّقة في سماء الشرق الأوسط. لقد عرف تاريخنا المشترك عصوراً ذهبية عشنا فيها - عرباً ويهوداً ومسيحيين - أصدقاء وأشقاء.

إن الحوار بين الأديان سيرتقي بمعنوياتنا، ويعطي شعوبنا اليوم نفساً جديداً ويبقى مزدهراً. فلنجدد إيماننا بإله

إسرائيل مع هذه المسلمة. وتمضي المبادرة فتقول إن "السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط هو الخيار الاستراتيجي للبلدان العربية". وذلك أيضاً هو الخيار الاستراتيجي لإسرائيل. وتقول المبادرة إن الأهداف تتمثل في "اعتبار النزاع العربي - الإسرائيلي منتهياً، والدخول في اتفاقية سلام بينها وبين إسرائيل مع تحقيق الأمن لجميع دول المنطقة"، فضلاً عن "إنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل" و"حقنا للدماء، بما يمكن الدول العربية وإسرائيل من العيش في سلام جنباً إلى جنب، ويوفر للأجيال القادمة مستقبلاً آمناً يسوده الرخاء والاستقرار".

إن هذه العبارات في المبادرة العربية ملهمة وواعدة؛ وهي تشكل مدخلاً جدياً لما يمكن أن يصبح تقدماً حقيقياً وواقعاً عظيماً.

إن سلاماً إقليمياً يتطلب إنجاز مفاوضات ثنائية مع الفلسطينيين وتقاسم الثمن المؤلم له. وقد قالت وزيرة الخارجية تزيبي ليفني، التي تُجري هذه المفاوضات، والتي عادت للتو من شرم الشيخ، إننا سنواصل التفاوض على الرغم من الانتخابات الإسرائيلية. ونحن مستعدون لذلك، كما أثبتنا مرات عديدة في الماضي.

لقد وقّعنا اتفاقات سلام مع مصر قبل ثلاثين سنة. ونفّذنا مبادرة أوسلو مع الفلسطينيين قبل خمس عشرة سنة. وحققنا السلام مع المملكة الأردنية قبل أربع عشرة سنة. وانسحبنا من لبنان قبل تسع سنوات. وأخلىنا غزة تماماً وأزلنا بإرادتنا جميع مستوطناتنا هناك قبل ثلاث سنوات؛ ولم يكن ذلك سهلاً. واليوم نحرز تقدماً في المفاوضات مع الفلسطينيين. ونستكشف إمكانية التوصل إلى سلام حقيقي مع السوريين، وهم الأخيرون على قائمة الصراعات التاريخية.

عن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين“. (سورة النحل، الآية ١٢٥)

أما بعد، فإنني أتوجه بعميق الشكر والتقدير إلى أحي خادم الحرمين الشريفين، ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة، على دعوته لهذا الاجتماع الدولي الهام، الذي يهدف إلى تعزيز مسيرة حوار الأديان، والتقافات والحضارات، على أسس علمية، بعيداً عن التعصّب والانغلاق، وبروح من التسامح وقبول الآخر، وتعظيم الجوامع المشتركة بين أتباع هذه الديانات والحضارات، والاعتراف المتبادل في ما بينهم، بدور كل ديانة أو ثقافة في إثراء الحضارة الإنسانية وخير البشرية عبر العصور.

وقد سبق لأحي خادم الحرمين الشريفين أن بدأ مسيرته بكسر الحواجز بين أتباع هذه الديانات بلقائه بقداصة البابا، ثم بدعوته ورعايته لمؤتمر مكة المكرمة ومؤتمر مدريد. وها هو اليوم يدعو إلى هذا الاجتماع الدولي استمراراً لمسيرته المباركة في التقريب والتفاهم والتسامح بين أتباع الديانات والحضارات المختلفة.

إن المكانة المرموقة للمملكة العربية السعودية وما تحظى به من احترام وتقدير، وبخاصة في العالم الإسلامي، تمكنها من قيادة هذا الحوار وتوفير أسباب النجاح له في هذه المرحلة التي يتعرض فيها الإسلام إلى الكثير من الظلم والاتهامات بسبب جهل البعض بجوهر هذا الدين، الذي دعا إلى التسامح والاعتدال والبعد عن التطرف والعنف والانغلاق.

ولما كان الكثير من الإخوة الحضور والمتابعين لهذا الاجتماع من غير الناطقين باللغة العربية، فأرجو أن تسمحوا لي بالحديث لهم بالإنكليزية.

واحد، إله القيم واحترام حياة الإنسان. ذلك هو واجب ومسؤولية جميع الدول والزعماء الدينيين. فلنصمد أمام الصعاب. يجب ألا نتردد حين نواجه المخاطر. فالعمل من أجل السلام سيرر صلواتنا ويعطي لحياتنا حساً جديداً بالقصد. وسيوضح قيمنا لأبنائنا، كل القيم لكل الأبناء. فالسلام ليس مجرد هدف. إنه وعد أعطي لنا منذ فجر التاريخ، وعلى قمة الجبال الأكثر قداسة. فلنتسلق تلك الجبال معاً، ونستنشق هواء جديداً في استشراف جديد.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس دولة إسرائيل على البيان الذي ألقاه من فوره.

اصطُحِب السيد شيمون بيريز، رئيس دولة إسرائيل، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

اصطُحِب الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وأدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الملك عبد الله الثاني: إن خير ما أبدأ به كلمتي هذه هو قوله تعالى:

”ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم

(تكلم بالإنكليزية)

إننا نسعى بهذا العمل كله لتعزيز حوار عالمي يمكن أن يساعد على إعادة توجيه مسار مستقبلنا بعيداً من الأعمال العدائية ونحو السلام. ويدل مؤتمر القمة هذا على أن دعم ذلك الحوار أصبح أولوية على أعلى المستويات. والآن علينا جميعاً أن نجعل مهمتنا المشتركة هي المضي بتلك المناقشات إلى الأمام، وإلى خارج غرف المؤتمرات لتصل إلى بيوت العالم ومدارسه ومكاتبه وحياته.

ومن المستحيل أن يتكلم المرء عن الانسجام بين الأديان، وخاصة بين الشرق والغرب، بدون أن يناقش أيضاً تسوية الصراع في الشرق الأوسط. والصراع بين إسرائيل والفلسطينيين هو جوهر الصراع في منطقتنا. وهو صراع سياسي ويتطلب حلاً عادلاً وعن طريق التفاوض وتحقيق قيام الدولة والحرية للفلسطينيين والمزيد من القبول الإقليمي لإسرائيل. ومع مرور كل يوم على إنكار العدالة للفلسطينيين، ومع كل يوم يجمع فيه الاحتلال تحقيق مستقبل إيجابي، يزداد التأثير الإقليمي والعالمي. ويشعر بالرفض والاستياء في جميع أنحاء المنطقة، وفي الواقع، في جميع أرجاء العالم. ويتساءل الملايين من الأشخاص، وخاصة الشباب، عما إذا كان الغرب يعني ما يقوله عن المساواة واحترام العدالة الشاملة. وفي أثناء ذلك، يزدهر المتطرفون - المسلمون والمسيحيون واليهود - على حساب الشكوك والانقسامات.

أصدقائي، إنني أعتقد أنه لا توجد طريقة لتخفيف التوترات بين الشرق والغرب وبين الأديان أكثر فعالية من إنهاء ذلك الصراع، المؤدي إلى التفرقة، بالتوصل إلى السلام القائم على أساس قيمنا العملية والمشاركة ألا وهي: العدالة واحترام القانون الدولي وحق جميع الشعوب في الحياة الكريمة.

أصدقائي، في هذا الوقت، نحن مطالبون بالسير في طريق السلام. وفي جميع أرجاء العالم، نشهد تراجعاً للتفاهم والثقة بين الشعوب من مختلف الأديان والثقافات. ويتجلى هذا التراجع في أوضح صورة في العلاقة بين أتباع الديانات التوحيدية الثلاث، التي يشكل المؤمنون بها أكثر من نصف سكان المعمورة. فالمعلومات المضللة والقوالب النمطية، التي أنشأتها فئة قليلة تعمل باستمرار على تشكيل مفاهيمنا عن الآخر، بحيث تثير المخاوف والشكوك، بل والكرهية.

وبغية عكس تيار الرفض والخوف، يشكل الاتصال أمراً حيوياً. ولا بد من إطلاق حوار عالمي جديد فيما بين الشعوب من مختلف الأديان والحضارات. ومثل ذلك الحوار السياسي أمر أساسي لكشف الجوامع التي توحد الإنسانية، بل تقوم بالمزيد من العمل. فهي تعلم الأشخاص احترام خلافاتهم؛ وهي تفتح الأعين والقلوب على جمال التنوع؛ وتساعد على التمييز بين الحقيقة والخيال؛ وهي تكشف زيف التعاليم المتطرفة.

ونحن، في الأردن، جعلنا من الحوار والتفاهم بين الأديان إحدى الأولويات. ورسالة عمان هي توضيح لطبيعة الإسلام الحقيقية ودعوة إلى التعايش السلمي بين جميع البشر. وأيدت الرسالة أكثر من ٥٠٠ من كبار العلماء المسلمين في العالم من جميع المذاهب الثمانية للفقهاء الإسلاميين. ووافقت عليها منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تمثل البلدان الإسلامية في جميع أرجاء العالم. ويعتز الأردن بمواصلة هذا العمل، بما في ذلك تقديم الدعم للمبادرات العالمية الأخرى. وإحدى تلك المبادرات هي "كلمة سواء"، وهي إيماءة من العلماء المسلمين موجهة إلى نظرائهم المسيحيين، وهي تعلن الأساس المشترك بين المسيحية والإسلام.

وخال من التصورات الثقافية الخاطئة. وليبارككم الله وليجزىكم خيرا على جهودكم.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، أود أن أشكر جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، عاهل المملكة الأردنية الهاشمية، على البيان الذي أدلى به من فوره.

اصطحب جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، عاهل المملكة الأردنية الهاشمية، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب السيدة تاريا هالونن، رئيسة جمهورية فنلندا

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب فخامة السيدة تاريا هالونن، رئيسة جمهورية فنلندا.

اصطحبت السيدة تاريا هالونن، رئيسة جمهورية فنلندا، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بفخامة السيدة تاريا هالونن، رئيسة جمهورية فنلندا، وأن أدعوها إلى مخاطبة الجمعية.

الرئيسة هالونن (تكلمت بالإنكليزية): يشرفني أن أشارك في هذا الاجتماع الرفيع المستوى الذي تعقده الأمم المتحدة والمملكة العربية السعودية. وباسم فنلندا، أرحب بمبادرة جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، لتوسيع وتعميق الحوار بين الثقافات والأديان والمعتقدات.

ولقد حضرت إلى هنا بعقل مفتوح وبروح السلام. ومع قدوم العولمة، تقلصت أهمية الحدود الوطنية. وحققت العولمة المزيد من الاتصال الإنساني، واليوم يلتقي بشكل يومي مختلف الأشخاص والثقافات والحضارات والمعتقدات. ولدى الأشخاص آراء ومعتقدات مختلفة. ويمكن لزيادة التفاعل أن تشجع التفاهم فيما بين الأشخاص ولكن يمكنها

وبينما نمضي قدما بالتوصل إلى الحلول الملموسة لذلك الصراع وغيره من الصراعات الإقليمية، علينا أيضا أن نتخذ خطوات واسعة في الاتصال. وذلك يعني بذل جهد مستدام ومؤسسي لنشر التسامح والقبول من خلال اتخاذ مبادرات عملية في جميع أرجاء العالم. والشباب حيويون لإحراز النجاح. ويجدوني الأمل في أن يطلق مؤتمر القمة هذا تبادلات للطلاب ومشاريع مشتركة للجامعات بغية جمع الشباب وإطلاعهم على أن ما يجمع بين الإنسانية أكبر بكثير مما يفرق بيننا. كما آمل أن نتمكن من تشجيع الاضطلاع بالقيادة من وسائل الإعلام، الكبيرة والصغيرة، في العالم. ولا توجد أي جماعة في العالم في وضع يمكنها من أن توصل - إلى جميع القارات - حقيقة أن الناس من مختلف الأديان يمكن أن يعيشوا في سلام وانسجام، وأنهم عندما يقومون بذلك، نكون جاهزين بصورة أكبر لمواجهة التحديات. وبالتوافق وحده سنحقق المستقبل المزدهر الذي نسعى له جميعا.

إن هذا التجمع البالغ الأهمية لا يمثل النهاية بل هو بداية رحلتنا. ومشاركة جميع الحاضرين ساعدتنا على اتخاذ خطوة عملاقة على طريق السلام والقبول العالميين. والآن من مسؤوليتنا جميعا أن نسير على الطريق الذي يفضي بنا إلى بلوغ هدفنا.

إن الحوار بين الحضارات ليس ترفا؛ بل هو ضرورة. وفي الواقع، هو واجب وعلينا جميعا أدأؤه إذا أردنا أن ننهي التوترات المتزايدة التي تهدد الاستقرار العالمي. واليوم، يجتمع جميع سكان العالم - الأمريكيين وأوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا - المؤمنون وذوو النوايا الحسنة. وأتعهد لهذه الجمعية بأن الأردن سيقف إلى جانبها، شريكا كاملا، وفي كل خطوة على الطريق. فلنجرؤ على تشكيل مستقبل جديد - مستقبل خال من الظلم، وخال من الكراهية،

للحوار بين الثقافات والحضارات المختلفة. وبلدي بالذات، فنلندا، ملتزم بالقيم العالمية، وبحقوق والحريات الواردة في الإعلان. ولكن الإعلان بالنسبة لنا هو إعلان للمسؤوليات. ومن مسؤوليتنا أن نحترم حقوق الإنسان ونراعيها بالكامل وفي كل مكان. ويعلن الإعلان حقوق الإنسان المتساوية والعالمية لجميع البشر: الرجال والنساء؛ والمؤمنون وغير المؤمنين. وظل الإعلان وما زال يشكل مصدرا كبيرا للإلهام بغية مكافحة التمييز والتهميش في كل مكان.

إن النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين غالبا ما يذكر بوصفه مسألة رئيسية، إذ يرمز إلى وجود صدع بين الغرب والعالم الإسلامي. وترحب فنلندا بالمبادرات الجدية لحل هذا النزاع وتؤيد هذه المبادرات. ومن المسلم به على وجه العموم أن أي حل لا بد أن يقوم على أساس نموذج وجود دولتين وعلى أساس التوصل إلى اتفاق بشأن وضع اللاجئين الفلسطينيين وبشأن القدس. وبالرغم من ذلك، لا توجد صيغة جاهزة للسلام. ويتطلب إيجاد حل لإجراء المفاوضات ونعلم جميعا أن المفاوضات دائما تؤثر عليها الحالات السياسية الوطنية والدولية. ويتطلب التوصل إلى حل عن طريق التفاوض الإرادة السياسية والشجاعة، وفي المقام الأول من جانب الإسرائيليين والفلسطينيين. وعلى بلداننا ومنظماتنا في المقام الأول أن تدعم المفاوضات وأن تمتنع عن القيام بأي عمل يعوق المفاوضات. وأي اتفاق يتم التوصل إليه بين إسرائيل والفلسطينيين لا بد أن يكون مقبولا للآخرين جميعا.

ويشدد هذا الاجتماع على أهمية البعد الديني للحوار بين الثقافات في عالم اليوم المتعددة الثقافات والعقائد. ويحدونا الأمل في أن يعمل هذا الاجتماع بوصفه مصدر إلهام للأشخاص والمجتمعات الدينية والمجتمع المدني والسلطات على جميع المستويات للمشاركة في الحوار بين الأديان. ونحن مدعوون إلى أن ندخل عصرا جديدا لاحترام مجموعة متنوعة

أيضا أن تعزز التحيزات والقوالب النمطية. ويلزم إيلاء الاهتمام منا جميعا. ولذلك من المناسب تماما أن نجتمع بشأن موضوع "ثقافة السلام" هنا في الأمم المتحدة.

وبعد الحوادث المفزعة التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، بدأت مناقشات مع الجماعات الدينية المسيحية واليهودية والإسلامية في فنلندا. ومنذ ذلك الوقت، شهدت ولمست كيفية تصرف هؤلاء الأشخاص الذين ينتمون لأديان وثقافات مختلفة، باحترام كل واحد منهم للآخر، بوصفهم عاملا ومصدرا للتوحيد في مجتمعنا. وأشعر بالامتنان الصادق لهم على هذا العمل. ويحدوني الأمل في أن نشهد ظاهرة بناء مماثلة في أماكن أخرى أيضا. ولا يمكن للزعماء السياسيين في أي بلد أن يتحملوا كامل المسؤولية ولكن يلزم التشجيع والتوجيه.

إن كيفية تحليل الحالة وحل الصراعات أمر هام في المجتمع بأسره، بما في ذلك المنازل والمدارس وأماكن العمل. وبناء السلام أمر لازم دائما وفي كل مكان. وظلت فنلندا، خلال تاريخها، مشاركة في الحروب والصراعات شأنها شأن معظم البلدان الأوروبية. وخلال الرئاسة الفنلندية للاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٦، وبمبادرة منا، أنشئت شبكة للتعاون الطوعي بشأن المسائل المشتركة بين الثقافات والأديان. وفي الشبكة، عمل ممثلو أجهزة الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء بشأن إيجاد سبل ووسائل جديدة للاستفادة من العلاقات الطيبة فيما بين الثقافات والأديان. وهذا العمل الذي يتسم بالتحدي ما زال مستمرا.

وأحد المصادر الأساسية وأكثرها شمولاً لحقوق الإنسان هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي صيغ واعتمد بتوافق الآراء في الأمم المتحدة في عام ١٩٤٨. وفي الأيام المقبلة، سنحتفل بالذكرى السنوية الستين للإعلان. وهو يؤكد على كرامة الإنسان والمساواة ويرسي أساسا قويا

غير أن اجتماعنا اليوم، بناء على دعوة من رئيس الجمعية العامة، يتسم بأهمية خاصة لأنه يلتئم على هذا المستوى الرفيع، وتجاولا مع مبادرة خادم الحرمين الشريفين، جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الذي سبق له أن أطلق في مدريد، في تموز/يوليه الماضي، مسيرة حوار وتعاون وتضامن، انضم إليها الكثيرون ليسعوا معا في طريق تحقيق المقاصد الإنسانية المشتركة وبناء علاقات التسامح والقبول المتبادل واحترام الخصوصيات الدينية والثقافية.

ويقوى اهتمامنا المشترك بالدعوة إلى الحوار والتزام أخلاقياته في ظل حراجة الأوضاع التي تعرفها العلاقات بين الأمم، وداخل العديد منها. وقد تعاضم هذا الاهتمام نتيجة القلق من الظواهر الموسومة بالعنف الطائفي والإثني والإرهاب والتخويف والإكراه وتشويه الصورة والسمعة والاعتداء على الكرامات. فارتأت الأسرة الدولية أن تتضافر الجهود لوضع المغيرة الدينية والثقافية في نصابها. وتوسيع آفاق التفاهم ليس ترفا ولا شأن فئة مثقفة دون سواها، بل قضية حيوية تعني الجميع وملحة لا تحتل الانتظار أو التردد.

ولأجل ذلك، لا بد لنا من الاستعانة بالحوار الحق، حوار الأفكار وحوار القلوب، لإرساء علاقات بين أهل الأديان والثقافات المتنوعة على مداميك الوعي للمشاركات والاعتراف بالخصوصيات. لكن الاستعانة الطارئة بالحوار لحل النزاعات الناشبة، أو المحتمل انفجارها، لا تؤدي إلى نتيجة تُذكر ما لم تستند إلى عملية تراكمية طويلة تُنسج فيها، بصبر وبشكل منتظم، علاقات الثقة والانفتاح على الغير، شرط أن يلتزم الغير في عمق تفكيره وقناعاته وممارسته بروح الحوار الحق المبنية على العدالة.

وفي سياق هذه العملية، تكمن أهمية الجهود الثقافية والتربوية والإعلامية المرافقة للحوار، والتي تبذلها أو تدعمها منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة،

من المعتقدات. ونواجه تحدي الاعتراف بالقيم الروحية والإنسانية العالمية للأديان التي شكلت عالمنا المشترك. ويتعين علينا أن نضطلع بدورنا اليوم بغية إنشاء عالم أفضل للأجيال المقبلة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيسة جمهورية فنلندا على البيان الذي أدلت به من فورها.

اصطحبت السيدة تاريا هالونن، رئيسة جمهورية فنلندا، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب فخامة السيد ميشال سليمان، رئيس الجمهورية اللبنانية

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب فخامة السيد ميشال سليمان، رئيس الجمهورية اللبنانية.

اصطحب السيد ميشال سليمان، رئيس الجمهورية اللبنانية، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بفخامة السيد ميشال سليمان، رئيس الجمهورية اللبنانية، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الرئيس سليمان: السيد الرئيس، مرة أخرى نلتقي في إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتحت بند "ثقافة السلام"، من أجل تعزيز الحوار والتعاون بين أهل الثقافات المتنوعة، والمنتمين إلى أديان متعددة، ولنؤكد اهتمامنا، كمجموعة دولية، بالسعي إلى التفاهم في مساحات التعارف والتفاعل والاحترام المتبادل، على قاعدة العدل والحق والمساواة.

البناني تقوم على الحوار والوفاق والعيش المشترك، وأن تؤكد على طموحنا بأن يصبح لبنان مركزا دوليا لإدارة حوار الحضارات والثقافات، وأن يصبح بالتالي مختبرا عالميا لهذا الحوار الكياني، علما بأن المادة التاسعة من الدستور اللبناني تنص على أن حرية الاعتقاد في لبنان مطلقة، وبأن الدولة تحترم جميع الأديان والمذاهب، وتكفل حرية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها.

إن لبنان، الذي يبرز كأكثر من بلد، بل "كرسالة حرية، ونموذج للتعددية، ومساحة للحوار ولتعايش ثقافات وأديان مختلفة"، كما صرح بذلك قداسة البابا الراحل يوحنا بولس الثاني، وأكد عليه قداسة البابا بينديكت السادس عشر، يبدو ضرورة وحاجة للشرق والغرب، ويستحق من المجتمع الدولي كل دعم وتأييد. وهذا الدعم، الذي نلمسه على أكثر من صعيد، لا يمكن إلا أن يتعزز عن طريق إنجاز سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط، استنادا إلى قرارات الأمم المتحدة ومبادرة السلام العربية بكامل مفرداتها ووفقا لروح العدالة التي هي في جوهر الأديان.

إننا نلتقي اليوم لنجدد رفضنا لصدام الجهالات، ونؤكد إرادتنا العمل معا في مجالات الأخلاق والثقافة والسياسة والعلاقات الدولية السلمية. ولقاؤنا في هذا المكان، بكل ما يرمز إليه، دعوة لكي نتذكر معا أن بين اختيارنا نهج الحوار وثقافته، وتعهدنا التزام ميثاق الأمم المتحدة علاقة وثيقة. وعندي، أن هذه الدعوة تستعيد أيضا ما يشد لبنان إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ساهمنا في صياغته وإلى المنظمة الدولية نفسها، التي وقفت إلى جانبه دفاعا عن حريته واستقلاله وسيادته واستقراره، ليبقى بلدا وفيما لذاته وشاهدا على الخصوبة التي يعد بها لقاء الأديان وحوار الثقافات المبني على احترام المبادئ والقيم التي تتوخى الخير للبشرية جمعاء.

وعلى رأسها منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وتلك التي أطلقها المؤتمر العالمي للحوار في مدريد والتزم بمتابعتها.

وبالإضافة إلى ذلك، تبقى فعالية الحوار تحت السؤال في ظل علاقات القوى غير المتكافئة. أكثر من ذلك، فإن استمرار السيطرة والقهر والتعسف يؤدي إلى وضع صديقة الحوار على المحك. ويصح ذلك بالدرجة الأولى في مشرقنا العربي وفي الأراضي المقدسة. فكيف يمكن للحوار أن ينمو ويستمر حيث يستمر الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية، ناهيك عن الممارسات، وحيث تُنتهك بصورة منهجية الحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني، ومنها حق عودة اللاجئين إلى أرضهم وديارهم، والسعي إلى فرض توطينهم، خلافا لقرارات الأمم المتحدة ولروح العدالة التي يجب أن ترعى أي حوار قد نصبو إليه. ولذلك، فإن القدس، مدينة السلام ولقاء المؤمنين بأديان التوحيد السماوية، لا تحقق دعوتها التاريخية ما لم يُرفع الظلم عن أبنائها وعن شعب فلسطين، وما لم يُرفع الاحتلال.

ولا يخفى على أحد من محبي لبنان وعارفيه، وهم ليسوا قلة، أن لبلدنا ميزات فريدة لم تنل منها الصعاب التي امتحنت إرادتنا بالعيش معا في وطن واحد. لبنان غني بتنوعه، وراسخ في الانتماء العربي ومتفاعل مع ثقافات العالم. وأن هذه الميزات، فضلا عن تجربتنا المتجذرة في تاريخنا الحديث على صعد التآلف بين الوحدة والتعدد، وبين الحرية والاحترام المتبادل، وبين الأصالة والمعاصرة، جعلت منه فسحة لقاء وانفتاح. وقد أهلت، وما تزال، أن يكون المجال الأرحب والأخصب للحوار بين الأديان والثقافات، في خدمة العالمين العربي والإسلامي، بل لمصلحة العالم كله. ولقد أُتيح لي في بياني أمام الجمعية العامة في أيلول/سبتمبر الماضي (انظر A/63/PV.6)، أن أشير إلى أن فلسفة الكيان

المختلفة يتعايشون في سلام ووثام في جميع أنحاء العالم. وحيثما وجد الصراع والمجابهة، فإن مصدرهما ليس الأديان بل السعي وراء الأهداف السياسية الضيقة من قِبَل أفراد يعتنقون إيديولوجيات دينية وسياسية متعددة.

ومن المؤسف أن فهمنا لبعضنا البعض تشوّه المفاهيم الخاطئة، وبخاصة المتعلقة بالتعصب الأعمى والتطرف والإرهاب. وبما إذا كانت متجذرة في المعتقدات الدينية. كثيرون الذين يربطون بين الإرهاب والدين بينما يعطي آخرون مصداقية لهذا المفهوم الخاطئ بتصنيفه كردة فعل من الشرق ضد الغرب، وكلهم فشلوا في فهم الظاهرة وطبيعتها الحقيقية.

ليس ثمة أي رابطة سببية مقنعة بين الإرهاب والدين. إن الإرهاب الذي نعرفه سياسي في طبيعته وليس دينيا. وإن الإرهاب الذي نعرفه هو النتيجة التاريخية للسياسات الخاطئة والسعي غير المسؤول وراء المصالح الضيقة.

هذه الملاحظات ليست ملاحظات أكاديمية، فتاريخ بلدي مثال حي. لم يكن قط الإرهاب في أفغانستان ظاهرة دينية. وفي واقع الحال، فإن الإرهاب هناك ظاهرة دولية وإقليمية، جذورها ضاربة في سياق تاريخي بالغ التعقيد يمتد خلال العقود الأربعة الماضية. ومن أهم العوامل التي اجتمعت لإنتاج ظاهرة الإرهاب التي نواجهها اليوم كعدو لنا غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان في الثمانينات، والاستغلال السيئ للدين بعد ذلك لتحقيق أهداف سياسية، والدعم المتعمد للتطرف لاستعماله كحصن ضد الخطر السوفياتي. إن القاعدة والشبكات الإرهابية الأخرى كما نعرفها اليوم ما هي إلا من مخلفات الماضي الأرعن التي علينا التخلص منها.

لذلك، ليس الدين مصدر الإرهاب. إن عبارة "الإرهاب الإسلامي" التي كثيرا ما تستعمل لوصف أعمال

الرئيس (تكلم بالإنكليزية): باسم الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس الجمهورية اللبنانية على البيان الذي أدلى به من فوره.

أصطحب السيد ميشال سليمان، رئيس الجمهورية اللبنانية، إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب السيد حامد كرزاي، رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية.

أصطحب السيد حامد كرزاي، رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية، إلى داخل قاعة الجمعية العامة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): باسم الجمعية العامة، يشرفني أن أرحب في الأمم المتحدة بفخامة السيد حامد كرزاي، رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية.

الرئيس كرزاي (تكلم بالإنكليزية): أود أن

أشكركم، سيدي الرئيس، على الدعوة لهذا الاجتماع الرفيع المستوى بشأن ثقافة السلام التي تعتبر واحدة من المسائل الهامة في هذا العصر. وفوق كل شيء، استمحو لي بأن أتقدم بالشكر لخادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، على تفانيه في خدمة قضية حوار الأديان ولما بذلته بالدعوة لهذا الاجتماع. لا شيء يفوق أهمية القضاء على آفة التطرف وكرهية الأجانب والحقد، وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا بالحوار والتعاون.

نجتمع اليوم لنؤكد من جديد أن كل الأديان في عالمنا تعكس وتغذي رغبة عميقة في السلام وتحقيق الذات. وعلى الرغم من اختلاف معتقداتنا، ما برح أتباع الأديان

المتحدة، وإيران، وباكستان. وتعمل هذه الدول على تنفيذ مشاريع مشتركة مثل بناء الطريق الدائري الوطني من شرق البلاد إلى غربها. وفي واقع الأمر، فإن مستقبلنا كعالم مسلم يعتمد على القدر الذي يصبح فيه التعاون بين الحضارات، كما يتجسد في حالة أفغانستان، هو القاعدة وليس الاستثناء.

إنه لما يشرفني حقاً أن أقف اليوم هنا لأؤكد على أهمية الجهود الدولية لتعزيز التسامح والقبول المتبادل ومحاربة التطرف. ونؤيد تأييداً تاماً الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في جهوده الرامية إلى تعزيز الحوار بين الأديان والتسامح. وعلينا أن نتهدي بتقاليدنا الدينية الحنيئة وأسس عقائدنا، وعلينا جميعاً أن نتذكر تعاليم كتبنا المقدسة وأن نقهر غرائزنا الأساسية المتمثلة في الخوف والكراهية.

ويحدونا أمل عظيم في أن تكون حوارات مدريد وحوارات اليوم هنا في نيويورك، سبباً لنا لنذكر بأن السلام والتسامح والاحترام هي إرث لنا جميعاً، وأن التطرف بجميع أشكاله ليس متجذراً في الدين بل في السعي الأرعن وراء المصالح السياسية الضيقة.

ولتأكيد وحدة البشرية وإزالة جميع الحواجز، قال الشاعر الفارسي العظيم والمعروف سعدي في أبياته الشهيرة:

”كلُّ بني آدم أعضاء في جسد واحد، خُلق
بكنه وروح واحدة، إذا اشتكى عضو واحد من
الألم، اضطربت سائر الأعضاء. وإن لم تتعاطف
مع الآلام الإنسانية، فلست جديراً بالاحتفاظ
بلقب إنسان“.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية على البيان الذي أدلى به للتو.

العنف والأعمال الوحشية هي عبارة مضللة في أساسها. الإسلام، دين السلام والاعتدال، لا يكتفي فقط بالإدانة الصريحة لأي عمل ينتهك حياة وممتلكات الأفراد الأبرياء، بل إن القرآن الكريم نفسه قد شبّه في الواقع قتل نفس من غير حق بقتل الناس جميعاً. وحاشى أن يكون المسلمون متواطئين مع الإرهاب، بل في واقع الأمر أنهم من أكثر ضحايا الإرهاب العالمي تأثراً به.

واليوم، إذا أراد العالم تصحيح أخطاء الماضي ودحر المخاطر التي تواجه السلام والتعايش، فليس أمامه من طريق إلا الحوار والتفاهم والقبول المتبادل. وفي ذات الوقت، يتوجب علينا محاربة الأصوات النشاز القليلة التي تحض على الكراهية والفرقة والتي تسيء استعمال اسم الدين لخدمة أغراض سياسية، وليست دينية. وعلينا أن نكفل سيادة صوت السلام والتسامح.

ومن أجل التغلب على المفاهيم الخاطئة، علينا أيضاً تثقيف شعوبنا وإطلاعهم على أوجه الاختلاف والتشابه بين ثقافتنا. ولطالما رفضتُ الفكرة القائلة أننا نعيش اليوم صدام الحضارات. على العكس من ذلك، نواجه اليوم عالماً يبدو أنه يتقلص حجماً بفضل قوى العولمة. علينا أن نناشد وسائل الإعلام في بلداننا العمل على توعيتنا وبناء الجسور بيننا بدلاً من أن تجعل اختلافاتنا مظهرها من مظاهر التضاد والتهديد والخوف. علينا أن ننظر إلى تنوع ثقافتنا لتضفي على عالمنا لوناً جميلاً نابضاً بالحياة.

لقد كانت أفغانستان خلال الأعوام الخمسة السابقة نموذجاً حياً للبحث عن التعاون الصادق بين الحضارات لتحقيق الأهداف المشتركة. ومن البلدان المشاركة في مساعدتنا في إعادة بناء أفغانستان المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، واليابان، والصين، والهند، والإمارات العربية

الوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي المعقود في عام ٢٠٠٥، إذ أجمعنا في تلك القمة على أن النهوض بالعلاقات بين الأمم هو السبيل الوحيد لتجنب سوء الفهم والطريقة الملائمة لمكافحة التطرف، وهو توجه يكفل إقامة سلم دائم وعادل بين البشر. لقد أضحي الحوار ركناً أساسياً من أركان السياسات على المستوى الوطني والإقليمي والدولي الرامية إلى تحقيق السلام والتنمية المستدامة. ومن هذا المنطلق، شكلت قيم التسامح واحترام الأديان والثقافات المتعددة الأساس الذي تقوم عليه سياسة دولة قطر التي تحترم الشريعة الإسلامية السمحاء وتستهدي بها. فدولة قطر تعتبر الحوار بين الأديان والثقافات خياراً استراتيجياً يشكل ضرورة ملحة لتأسيس فضاء منفتح يضمن التعايش من أجل السلم وتحقيق الاستقرار للشعوب.

ولا يخفى عليكم أننا حرصنا منذ عام ٢٠٠٣ على استضافة مؤتمر الدوحة لحوار الأديان بشكل سنوي كتعبير حي عن أهمية هذا الخيار. وعلى أرض الواقع فقد سمحنا ببناء دور العبادة لأتباع الديانات السماوية الأخرى المقيمين في دولة قطر كتعبير حي عن احترام مبدأ حرية الاعتقاد والعبادة الذي أقرته الشريعة الإسلامية السمحاء.

إن كل الديانات تتقاسم أسساً مشتركة وتتشارك في قيم كونية تعددية، فهي جميعاً تنادي بالمساواة والوئام والتسامح وتقبل الآخر. وعلى مر العصور، كانت المواجهات بين الأمم أساسها المصالح السياسية والاقتصادية وليس الاختلافات الدينية والثقافية. وإن كانت هذه الاختلافات قائمة في عالمنا المعاصر، فهي ليست مدعاة للمواجهة، بل على العكس، يجب أن تكون حافزاً لتوسيع التعارف واستمرارية الحوار، كما يرد في القرآن الكريم "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.." (سورة الحجرات، الآية ١٣).

اصطحب السيد حامد كرزاي، رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية إلى خارج قاعة الجمعية العامة.

خطاب الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر.

اصطحب الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر، إلى المنصة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): يسعدني أيما سعادة أن أرحب بالشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر، وأدعوه إلى مخاطبة الجمعية العامة.

الشيخ آل ثاني (قطر): السيد الرئيس، اسمحوا لي في البداية أن أنقل لكم تحيات حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير البلاد المفدى، وتقدير سموه الصادق لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، على دعوته الكريمة إلى عقد اجتماع رفيع المستوى للجمعية العامة حول حوار الأديان، وعلى حضوره وافتتاحه أعمال ذلك الاجتماع، واسهاماته الكبيرة في مجال تعزيز الحوار بين الأديان. كما أحيي سعادة السيد ميغيل ديسكوتو بروكمان، رئيس الجمعية العامة، على الحماس الذي أبداه لعقد هذا الاجتماع الهام، وأثني على جهود معالي السيد بان كي - مون، الأمين العام للأمم المتحدة، لمواصلة تعزيز الحوار بين الحضارات والأديان على الأصعدة كافة.

لقد شكّل محور حوار الحضارات والثقافات والأديان أحد أبرز المسائل التي تضمنتها توصيات

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر على البيان الذي أدلى به للتو.

اصطحب الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، رئيس الوزراء ووزير الخارجية في دولة قطر، من المنصة.

خطاب السيد عباس الفاسي، رئيس وزراء المملكة المغربية الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب رئيس وزراء المملكة المغربية.

اصطحب السيد عباس الفاسي، رئيس وزراء المملكة المغربية، إلى المنصة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): يسرني أيما سرور أن أرحب بدولة السيد عباس الفاسي، رئيس وزراء المملكة المغربية، وأن أدعوه إلى مخاطبة الجمعية العامة.

السيد الفاسي (المغرب): السيد الرئيس، اسمحوا لي في البداية أن أعرب لكم عن سعادتي بالمشاركة معكم في هذا اللقاء الهام، وعن ترحيب المملكة المغربية بهذه المبادرة النبيلة التي تعد فرصة أخرى لمتين أسس التواصل بين ممثلي مختلف المعتقدات، وتشجيع الحوار بين الأديان، وترسيخ التعاون الدولي بغية تحقيق الأمن الروحي والتعايش السلمي لمجتمعاتنا.

كما أود أن اعبر عن تقدير المملكة المغربية الخاص والعميق للمملكة العربية السعودية ولعاهلها، خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، الذي يبذل جهوداً متواصلة وبناءة لتشجيع وإرساء الحوار بين الأديان، والوقوف وراء انعقاد العديد من المنتقيات الدولية الهادفة إلى تثبيت هذا الحوار وتطويره ودجمه في منظومة "القيم الإنسانية المشتركة" بشقيها الديني والحضاري.

وعلى الرغم مما شهده التاريخ من صراعات بين أتباع الديانات السماوية الثلاث أحياناً، فإن السمة الشائعة هي استمرار الحوار والتعايش بين معتنقيها، مما يؤكد أهمية التواصل وتضييق هوة الخلافات.

ومن المؤسف جداً أن نرى ظواهر وتوجهات لتغذية التعصب بين الأديان والثقافات، وتصعيد المواجهة بينها، تلك التوجهات التي تحل بمسيرة عملية النهوض على أساس التفاهم بين الشعوب، وعليه، لا يسعنا سوى أن نقر بأننا لا بد أن نتقدم بالانتقال من مرحلة المناقشة إلى مرحلة العمل الملموس. وفي هذا الإطار، فإننا في دولة قطر نتفق اتفاقاً تاماً مع التوصيات الصادرة عن مؤتمر مدريد، وأبرزها الحاجة الملحة إلى الاتفاق على قواعد عالمية للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة، بما يكرس القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي تمثل القاسم المشترك بين أتباع الديانات والثقافات الإنسانية المختلفة، والخروج بوثيقة عالمية تساعد على تعميم ونشر ثقافة احترام الأديان واحترام الرموز الدينية ودور العبادة. إن هذا التوجه العملي هو خير درع للحفاظ على التراث الإنساني وتعزيز القيم المشتركة وحمايتها مما يهددها من عوامل الانغلاق والتعصب.

وفي هذا الإطار، علينا أن نبذل الجهود لبدء هذه المرحلة لا بين الجهات الحكومية فحسب، بل وبمشاركة كل القطاعات المؤثرة داخل المجتمع في الميادين الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية والفنية، بل حتى على صعيد الأسرة التي هي أساس المجتمع، ولبنته الأولى. ويظل هدفنا الأسمى من وراء هذه الجهود هو الحفاظ على كرامة الإنسان وتعزيز التنمية المشتركة للمجتمع البشري وبناء عالم متناغم ينعم بالسلام لأجيال المستقبل.

العمل على تخفيف بؤر التوتر ومكافحة التعصب لكونه يمس بالاستقرار والسلم العالميين“.

وتمشيا مع المبدأ ذاته، ما فتئ جلالته يواصل جهوده بكل مسؤولية وإصرار من أجل التقريب بين طرفي الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني في الشرق الأوسط، للدفع بمسلسل السلام إلى الأمام، بغية تحقيق سلام عادل وشامل ودائم، وفقا لقرارات الشرعية الدولية، بشكل يضمن للشعب الفلسطيني التمتع بكل حقوقه السياسية والمدنية التي تخول له العيش الكريم في إطار دولة وطنية ذات سيادة، عاصمتها القدس الشريف، تعيش في سلام وأمن دائمين مع إسرائيل.

وبصفته رئيسا للجنة القدس، ظل جلالته ولا يزال يلح على ضرورة احترام الوضع الخاص لمدينة القدس، والحفاظ على هويتها الدينية والحضارية ومعالمها التاريخية، حتى تبقى كما كانت عبر التاريخ رمزا للحوار وتعايش الديانات والمعتقدات.

إن دعم المملكة المغربية لمبادرة المملكة العربية السعودية الشقيقة يندرج في إطار البحث عن الوسائل الكفيلة بترجمة مجموعة المبادئ والأهداف المتوخاة من قبل المجتمع الدولي على أرض الواقع، والتي من شأنها تفعيل الحوار بين الأديان وإشاعة ثقافة السلام والتعاون.

وفي هذا الصدد، يبدو من الأهمية بمكان استحضار بعض هذه الأهداف، التي تتمثل فيما يلي: دعم حوار الأديان من خلال تقويمه اصطلاحيا ونظريا، وتقييمه تطبيقيا عبر إحداث آلية تسمح بمتابعة مدى دعم الدول الأعضاء لمختلف الآليات التي بمقدورها إيجاد هياكل كفيلة بتحقيق حوار جاد ومسؤول بين الأديان؛ وتأهيل الفضاءات الأكاديمية لتكريس ثقافة الحوار. ولهذا الغاية، نقترح إنشاء شبكة بين المؤسسات التعليمية والجامعية المعنية، كمنبر للتفاعل بين شباب العالم وبين المثقفين ورجال الدين؛ وإثراء البرامج المدرسية بكل

وإذ نستحضر نتائج المؤتمر العالمي للحوار بين الأديان، الذي عُقد في العاصمة الإسبانية في منتصف تموز/يوليه الماضي، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وجلالة الملك خوان كارلوس، بمشاركة قيادات روحية للأديان السماوية الثلاثة، وممثلي مختلف الملل والمعتقدات والمنظومات الفلسفية، فإننا على يقين بأن اجتماعنا هذا سيشكل، بلا شك، لبنة أخرى لتعزيز مواقف الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، في مواجهتها للتحديات التي تعترض طريقها في الدفاع عن منظومة القيم الإنسانية المشتركة.

وتحظى مسألة الحوار بين الأديان لدى المملكة المغربية بمكانة متميزة، إيماننا منها بالأهمية القصوى التي يكتسبها هذا الموضوع في إطار دولي متسم بالعولمة وخاضع لنظام تكنولوجي مخترق للحدود وعابر للقارات، ووعيا منها بخطورة مظاهر التعصب العنصري والعنصرية وما يصاحبها من مظاهر العنف ورفض الآخر عند فئات من مختلف المجتمعات تقع ضحية لمروجي إيديولوجيات ومغالطات دينية، همهم الوحيد تخريب القيم الإنسانية المنبثقة من المعتقدات الروحية.

وانطلاقا من هذا الاقتناع، وبفضل مبادرات صاحب الجلالة الملك محمد السادس، أدت المملكة المغربية، ولا تزال تؤدي، دورا أساسيا في تثبيت قيم الحوار بين الأديان والثقافات داخل محيطها الإقليمي والدولي، من خلال اتخاذ العديد من المبادرات، لترسيخ ثقافة التسامح والانفتاح والحوار. وفي هذا الإطار، فإن صاحب الجلالة كان قد أكد عقب الهجمات الإرهابية في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ على ضرورة اعتماد حوار دائم وبنوي واستراتيجي بين الدول على أساس احترام حقوق الإنسان، وخاصة الحق في الحرية والكرامة والحياة في طمأنينة، بدون تمييز بين الأجناس والديانات والثقافات والدول. كما أكد جلالته ”ضرورة

”ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب“، صدق الله العظيم. (سورة آل عمران، الآية ٨).

الرئيس (تكلم بالإسبانية): بالنيابة عن الجمعية العامة، أود أن أشكر رئيس وزراء المملكة المغربية على البيان الذي أدلى به للتو.

اصطُحِب السيد عباس الفاسي، رئيس وزراء المملكة المغربية، من المنصة.

الرئيس (تكلم بالإسبانية): تستمع الجمعية الآن إلى خطاب نيافة الكاردينال جان لوي توران، رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان في دولة الكرسي الرسولي ذات المركز المراقب.

الكاردينال توران (الكرسي الرسولي) (تكلم بالفرنسية): بالنيابة عن وفدي، أود أن أشارك أصوات جميع المتكلمين الذين سبقوني في هذه المناقشة، الإعراب عن شكرنا العميق على الحفاوة التي قبلنا بها.

ويشرفني أن أنقل التأييد الشديد من لدن البابا بنديكت السادس عشر، الذي تمثل ثقافة السلام بالنسبة له التزاماً، كما تدل على ذلك تعاليمه. وأُتيحت له فرصة التعبير عن ذلك هنا، إلى جانب الاحترام الكبير الذي يكرمه للعمل الذي تقوم به الأمم المتحدة.

اليوم، ونظراً للسبب نجتمع من أجله - ثقافة السلام - كيف لنا ألا نتذكر أنه ينبغي للأمم المتحدة، بحكم طبيعتها ومهمتها، أن تكون مدرسة للسلام؟ وفي هذا المقام، ينبغي لنا أن نتعلم دائماً أن نفكر ونتصرف مع مراعاة المصالح والتطلعات المشروعة للجميع. وهنا، جميع الدول الأعضاء متساوية في الكرامة ومناقشتها اليومية، شأنها شأن قراراتها العظيمة، يمكن أن تزيد من الشعور بالانتماء إلى الأسرة الواحدة. والأعضاء إذ يسعون جاهدين إلى

ما يسهم في تلقين مبادئ حوار الأديان للناشئة؛ وتعزيز الدور الهام الذي تضطلع به وسائل الإعلام في نشر ثقافة التسامح وتثبيت قيم الانفتاح، مع مراعاة أهمية ملائمة حرية الرأي والتعبير واحترام المقدسات الدينية.

إن المسؤولية عن تحقيق هذه الأهداف تقع على عاتق جميع الدول، فرادى أو مجتمعين، وذلك من خلال أنشطة تُدرج في خطة عمل واضحة المعالم تعتمدها الدول وتسهر على تطبيقها وإعطائها الطابع العملي الذي تستوجبه.

والمملكة المغربية تتابع بانشغال واهتمام بالغين تصاعد ما يُعرف بظاهرة المس بالمقدسات الدينية والروحية، من بينها ”الإسلاموفوبيا“، في العديد من مناطق العالم، لما لهذه الظاهرة من عواقب وخيمة. ومن هذا المنطلق، تؤكد المملكة المغربية ضرورة العمل على الانخراط في حوار جاد ومسؤول بين مختلف الديانات بغية تعزيز ثقافة الحوار والتصدي لدعوات صراع وتصادم الحضارات ونهاية التاريخ التي ما زالت تنصدر العديد من التوجهات والتيارات في العلاقات الدولية.

وفي هذا الصدد، ومن على هذا المنبر، تعبر المملكة المغربية عن انخراطها التام في دعم الجهود المبذولة لمكافحة التيارات التي تمس بالمقدسات الدينية عامة، والعمل على التصدي لها في إطار نهج شامل يأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل الديانات والمعتقدات، مع إعطاء الأولوية لتعزيز السياسات الوطنية والإقليمية المتعلقة بالتنمية الشاملة. كما تؤكد دعمها للحلول التوافقية والمعتدلة المنبثقة عن حوار الأديان وثقافة السلام.

وأخيراً، تجدد المملكة المغربية تأكيدها دعم مبادرة حوار الأديان وثقافة السلام، وتتطلع إلى اعتماد البيان الختامي لهذا الاجتماع، الذي نأمل أن يوفر لهذه المبادرة الدعم المعنوي والمادي اللازم لتحقيق الأهداف النبيلة التي نطمح إليها جميعاً.

وعلاوة على ذلك، عند مشاركة المؤمنين في الحوارات العامة في المجتمعات التي ينتمون إليها، يشعرون بأنهم مدعوون لزيادة الخير المشترك الذي يقوم على ركن من القيم التي نؤمن بها جميعاً، سواء كنا مؤمنين أو غير مؤمنين: قدسية الحياة وكرامة شخص الإنسان واحترام حرية الضمير والدين واحترام الحرية المسؤولة وقبول الآراء المختلفة والاستخدام السليم للعقل والتمتع بالديمقراطية ورعاية الموارد الطبيعية، على سبيل المثال لا الحصر.

في تموز/يوليه الماضي، في مؤتمر مدريد، قال المشاركون، الذين ينتمون إلى مختلف الديانات، في الإعلان الختامي ما يلي:

”الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، ... والوصول إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان“ (A/63/311، المرفق، الفقرة ٩) ذلك هو الحوار الذي نشارك فيه هنا اليوم.

وفي الختام، أود الآن أن أتكلم بالنيابة عن الكنيسة الكاثوليكية لأؤكد للمجتمع الدولي بأن كهنتها وأتباعها لا يزالون مستعدين لمشاركة جميع إخوانهم وأخواتهم في الإنسانية روح الأخوة وقوة الصلاة والأمل، وهي الأمور التي منحنا إياها المسيح الذي ”نقض حائط السياج المتوسط“ (الكتاب المقدس، أفسس ٢: ١٤). وهذه القيم تُلهِم أفعالنا على الأرض حيث يعاني الإنسان ويأمل.

فلعلنا جميعاً، من دون التخلي عن قيمنا الثقافية واختلافاتنا الدينية، نسير على الدرب المؤدي إلى عالم أوثق وأكثر وحدة. فلنتجاوز التسامح والتوفيق غير السليم. ولنجعل الأخوة حقيقة واقعة، وليس مجرد مثل أعلى.

رفعت الجلسة الساعة ١٣/٠٠.

التغلب على المنطق الأساسي المتمثل في العلاقات المتينة لكي يسود حكم القانون وحكمة الشعوب، يصبحون صناع سلام.

في تلك المهمة الشاقة جداً، كما يعلم الأعضاء، يتبوأ المؤمنون ومجتمعهم أمكنتهم اللائقة ويؤدون دورهم. وكما جرى التأكيد عليه هذا الصباح، فعلى الرغم من نقاط ضعف أتباع الأديان والتضاد بينهم، تبقى الأديان رسائل سلام ومصالحة.

إن المؤمنين الذين يصلون في أسرهم ومدارسهم وأماكن عبادتهم، ويعيشون في وئام ويدعمون جميع المبادرات التي تسهم في حماية الإنسان والأرض، إنما ينشرون أيضاً لغة السلام وإيماءاته. إنهم يسعون جاهدين إلى الاستماع للآخر وفهمه واحترامه والثقة به قبل الحكم عليه. وهذه المناحي في التفكير تتقف وتمهد الطريق أمام السلام.

نحن المؤمنون، نرغب في تقديم ذلك الإرث من القيم والمواقف للجميع، لأننا نؤمن، كما قال البابا بنديكت السادس عشر، بأن اللامبالاة بالطبيعة الحقيقية للإنسان يقوض السلام.

في كل أسبوع، يؤم ملايين المؤمنين المعابد والكنائس والمساجد وغيرها من أماكن العبادة للصلاة، حيث يجدون الأخوة. وهم يحققون الوحدة في التنوع ويذكروننا بأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان. ونحن المؤمنون، نرغب في جعل تلك الحكمة ملكاً للجميع. وتعطي الأديان معنى لحياة الإنسان بحثه على التفكير وتحقيق الانسجام مع ذاته ومع الآخرين والخلق.

ولتحقيق ذلك، قبل كل شيء، يجب أن يُظهر المؤمنون إيمانهم بصدق وحزم. ولا يجوز لهم أن يستخدموا الدين لقمع حرية الضمير وتبرير العنف ونشر الكراهية والتعصب أو تقويض الفصل بين السياسة والدين.